ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Pro. Dr. Talib M. Hasan Al-Waily

Wasit University- College of Education for Human Sciences

Email:
Talibwaily2004@yahoo.com
07706984824

Keywords:

Louis VII, Eleanor, Crusades, Edessa, Conrad III, Second Crusade

Article info

Article history:

Received 15.AUG.2023

Accepted 10.OCT.2023

Published 20.NOV.2023

Role of French King Louis VII in the Second Crusade 1145-1149

A B S T R A C T

The fall of the Crusader Emirate of Edessa had a great resounding throughout Europe in general, and in the papal headquarters in particular, and this resounding echo rose after the repeated calls for help issued by the Christians of the Levant to their brothers in Europe, and the Talbiyah came in the year 1148 AD when two of the greatest leaders of Europe, the King of France (Louis VII) moved And the King of Germany (Kenrad III), and each of them took a path different from the other in the likeness of pliers to pounce on the Levant from two sides: the German from the side of Asia Minor, and the French from the side of Constantinople. The German army was bad luck, when in the city of Konya in Asia Minor, the Muslim Seljuk forces attacked the German army and tore it apart, and dispersed it, and Conrad III fled from the battlefield to the city of Nicaea; Where he met Louis VII, who was extremely humiliated and humiliated, and although Louis VII had chosen the safe path; He did not escape the raids of the Seljuk Muslims, which forced him to change his course, taking the sea route, then Antioch, then Jerusalem, forgetting the goal of his campaign: which is to restore Edessa, and to think of a bigger and more dangerous goal.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol53.Iss1.3734

فرنسا والحروب الصليبية دور لويس السابع ملك فرنسا في الحملة الصليبية الثانية ١١٤٥ –١١٤٩

أ.د. طالب محيبس حسن الوائلي
جامعة واسط / كلية التربية للعلوم الانسانية

الملخص:

كان لسقوط إمارة الرها الصليبية دوي كبير في أنحاء أوروبا عموما، وفى مقر البابوية خصوصا، وارتفع صدى هذا الدوي بعد الإستغاثات المتكررة الصادرة من نصارى الشام لإخوانهم بأوروبا، وجاءت التلبية في العام ١١٤٨م عندما تحرك اثنان من أكبر قادة أوروبا هما لويس السابع (ملك فرنسا) وكونراد الثالث (ملك ألمانيا)، وسلك كل منهما طريقا مختلفا عن الآخر ليكونوا شبه كماشة للانقضاض على الشام من ناحيتين: الألماني من ناحية آسيا الصغرى، والفرنسي من ناحية القسطنطينية. كان حظ الجيش الألماني عاثرا، فعند مدينة قونية بآسيا الصغرى هجمت قوات سلاجقة الروم المسلمة على الجيش الألماني ومزقته شر ممزق وشتت شمله، وفرّ كونراد الثالث من أرض المعركة الى مدينة نيقية، حيث التقى بلويس السابع وهو في غاية الذل والمهانة، وعلى الرغم من أن لويس السابع قد اختار الطريق الآمن؛ فإنه لم ينج من غارات السلاجقة المسلمين، مما اضطره لتعديل مساره، حيث آخذا طريق البحر، ثم أنطاكية، فبيت المقدس متناسيا الهدف من حملته، وهو استعادة الرها، والتفكير في هدف أكبر وأخطر.

كلمات مفتاحية: (لويس السابع ، إليانور، الحروب الصليبية ، الرها، كونراد الثالث ، الحملة الصليبية الثانية).

المقدمة:

تعد الحروب الصليبية من الحركات الكبرى التي قام بها الغرب الأوروبي المسيحي في العصر الوسيط، وهي تمثل فترة مهمة من التاريخ الإسلامي، وشغلت مساحة مهمة وبارزة في تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب واستمرت قرنين من الزمن ابتداء من ١٠٩٥م لغاية ١٢٩٢م متخذة شكلا استعماريا لضرب بلاد الإسلام نتيجة ظروف عززتها الرؤية الدينية المنبعثة والمدعمة من بابوات روما لإخفاء مطامعها بغية الاستيلاء على الأراضي المقدسة في فلسطين لاسيما مدينة القدس. وقد لقيت هذه الحروب اهتماما كبيرا من الكثير من المؤرخين والباحثين، وأسالت الكثير من الحبر على مثله من الصفحات، سواء في العالم العربي المسيحي أو العالم العربي الإسلامي على حد سواء، فانفجر إبداع هؤلاء واهتمامهم في ظهور العديد من المؤلفات والكتب والمقالات حول هذه الحركة باختلاف لغاتها ومشاربها، ولم تقف هذه المجهودات، بل استمرت في مواصلة البحث حول تاريخ هذه الحروب التي تتناول تاريخ العالم الصليبي والبيزنطي إلى جانب العالم الإسلامي.

وعلى الرغم من الدراسات والكتابات المتقدمة عبر مختلف الأزمنة ابتداء من فترة العصر الوسيط إلى يومنا هذا، إلا أن هذا الموضوع لا يزال يعتريه الكثير من الابس والغموض، يحتاج بدوره معها إلى بذل جهد للإلمام به وإعطاء الموضوع محل البحث أهمية كبيرة ودراسة حبة من طرف باحثين متخصصين في مجال الحروب الصليبية كي يستطيع القارئ تناولها وفهمها على وفق تحليل كاف.

أولا. الدعوة للحملة الصليبية الثانية ١١٤٥ – ١١٤٩:

يمكن تسمية كل الحروب التي خاضتها الجيوش الأوروبية ضد المسلمين بالحروب الصليبية. لكن اصطلاح الحروب الصليبية تسمية مستحدثة أطلقها المؤرخون على الغزو الأوروبي للأراضي المقدسة في أواخر القرن الحادي عشر الميلادي (الخامس الهجري) الذي دعا البابا أوربان الثاني إليه، في العام ١٠٩٥م تحت شعار تخليص القبر المقدس، وقد عرّفها الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور في كتابه الحركة الصليبية بأنها: «حركة كبيرة نبعت من الغرب الأوروبي المسيحي في العصر الوسيط، واتخذت شكل هجوم استعماري على بلاد المسلمين، بخاصة في الشرق الأدنى، بقصد امتلاكها» (عاشور، ٢٠٠٩، ١١١)، وقيل إنها سميت بالحروب الصليبية لأن المشاركين فيها جعلوا شعارهم صلباناً من القماش يخيطونها على صدورهم فوق ملابسهم (ازرار، ٢٠٠٩، ٢٠؛ جاسر، ١٩٨٩، ٣٨ – ٣٩).

بدأت الحروب الصليبية بالخطبة الدعائية التي ألقاها البابا أوربان الثاني Urban II[١] بالدعوة للحملة الصليبية الأولى[٢] في مجمع كليرمونت بفرنسا سنة ١٠٩٥م، تم ارسال حملات من أبناء العامة بقيادة بطرس الناسك Peter the hermit[٣] وكوتيه سانزافوار[٤] أو (وولتر المفلس) Walter of Insolvent' لكن هذه الجماعات الشعبية كما تسمى غير النظامية، والتي ضمت أعداد كبيرة من المعلمين والفقراء بدافع الجوع وليس بغرض ديني انتقادات للانضباط حيث قامت بأبشع حملات السلب والنهب طوال مسيرتها إلى القسطنطينية، فرفضها البيزنطيون وكان رد فعلهم قويا، ثم توجهت هذه الحشود نحو آسيا فتمكنت جموع الاتراك السلاجقة بزعامة قلج أرسلان[٥] من إبادتها وسحقها بالقرب من الحرسك على شاطئ شينها في عام ١٠٩٦م، ولم يبق من هؤلاء الفرقة إلا بضعة آلاف عادوا أدراجهم إلى القسطنطينية (فوزي، وحسين، ١٩٩٩، ١٥٧؛ الزيدي، ٢٠٠١، ٦٢)، بعد انتهاء الحملة الصليبية الاولى تعالت الاصوات لحملة صليبية ثانية ضد المسلمين، وفي هذه الظروف كان لويس السابع[٦] Louis VII يمر بمرحلة من الاكتئاب الشديد، خصوصاً بعد اتفاقية فيتري عام ١١٤٤م[٧] ولذا فقد قلق رجال الدين والأساقفة الفرنسيين على حالته الروحية، فرأوا مدى حاجته الماسة للتكفير عن ذنوبه، فعرضت عليه مسألة التكفير في كنيسة سانت دينس لاسيما لما بدا منه من سلوك في المدة الأخيرة وعدم وفائه بالقسم في تحقيق العدالة، فأرادوا بذلك التكفير المحافظة على صورته كملك، وحتى يستعيد ثقته واحترامه لذاته(Kelly, 1978, 29).

زادت حالة لويس السابع سوءًا، فأخذ يقص شعره، وأنزل أنواع من التعذيب بجسده أملًا منه في الشعور بالراحة من عذاب الضمير الذي كاد أن يقتله، وحاول فعل ما يستطيع لتصحيح مظالم شعبه، هذا إلى جانب المدن التي كان قد دمرها بالنار والسيف(Kelly, 1978, 29). ولم يكن اعتراف الملك لويس السابع بأساقفة كل من: ريمس Reims وباريس، وكلوني Chalons؛ إلا تصحيحًا لأخطائه وتطبيقًا للعدالة. بعدها رأى في ذهابه للحج إلى الأراضي المقدسة فرصة للتكفير عن تلك الذنوب(Kelly, 1978, 29). جاءت الإشارة المنتظرة في تحريكه وتحريك الحملة الصليبية الثانية، باسترداد عماد الدين زنكي[٨] لإمارة الرها[٩] عام ١١٤٤م، وهي أولى الإمارات التي تمكن الصليبيون من الاستيلاء عليها في الحملة الصليبية الأولى(الصوري، ١٩٩٥، ٩٤؛ ابن كثير، ٢٠٠٦، ج١٢، ٢٠٦).

أثمرت الحملة الصليبية الأولى عن تأسيس ثلاث إمارات صليبية مهمة في الشرق هي: الرها، أنطاكية[١٠]، طرابلس[١١]، ومملكة واحدة هي مملكة بيت المقدس، وقد أدت كل واحدة منها أدوارا مهمة في الصراع الذي دار بين المسلمين والصليبيين(المطوي، ١٩٨٢، ٥٦–٥٧). فيما تميزت إمارة الرها بموقعها الاستراتيجي في أرض الجزيرة، ووقوعها بين عدة أنهار هي دجلة والفرات والبليخ[١٢]، مما أكسبها موقعًا دفاعيًا بالغ الأهمية للكيان الصليبي في الشرق، وقد عرفت باسم راغس Rages (ويندوفر، ٢٠٠٠، ٤٠؛ الجنزوري، ٢٠٠١، ٣٩–٤٠)، وقد وصفها ابن قاضي شهبة بقوله: "**كانت الرها من أشرف المدن وأعظمها محلًا عند النصارى، وهي أحدى الكراسي عندهم، فأشرفها بيت المقدس، ثم أنطاكية، ثم**

رومية ثم القسطنطينية، ثم الرها، وكان على المسلمين من الفرنج بالرها شر عظيم"(ابن قاضي شهبة، ١٩٧١، ١١٥ – ١١٦). ومن العوامل التي أسهمت في استرداد عماد الدين زنكي إمارة الرها من أيدي الصليبيين ظهور طبقة من عامة الناس استنكرت وعملت ضد احتلال الصليبيين لبلادهم، كما نشط الفقهاء والعلماء في الدعوة للجهاد، فظهر عماد الدين زنكي في الموصل عام ١١٢٧م قائدا لتلك الحركة، وسط دعم العلماء والمفكرين، مما جعله أقوى حاكم مسلم في زمانه بسبب جهاده ضد الصليبيين(أبي شامة، ٢٠٠٢، ج١، ٣٧ –٣٦). من العوامل التي أسهمت بدعم عماد الدين الزنكي كذلك، وفاة ملك بيت المقدس فولك الخامس أنجو[١٣] Fulk V, King of Jeursalem (١٠٩٢–١١٤٣/ ١١٣١–١١٤٣م) بسقوطه من جواده، وولاية ابنه بلدوين الثالث Baldwin III[١٤] ملكا على بيت المقدس (١١٤٣–١١٦٢م) تحت وصاية والدته مليسند Melisend[١٥]. كذلك ضعف شخصية أمير الرها جوسلين الثاني Joscelin II (١١٣١ – ١١٥٠) الذي سلم نفسه لشهواته(ابن الاثير، ١٩٦٣، ٦٦)، متقاعسًا عن الدفاع عن الإمارة، حتى أنه كان يقيم في مدينة تل باشر[١٦] بعيدًا عن الرها؛ وانشغال كل من أمير أنطاكية ريموند دي بواتييه[١٧] Raymond de Poitiers وأمير الرها جوسلين الثاني بالخلاف الذي دار بينهما عن أداء واجبهما حول حماية الإمارات الصليبية في الشمال. ومن الأمور المهمة التي ساعدت عماد الدين موت أشد أعدائه بأسًا وقوة، وهو الإمبراطور البيزنطي يوحنا الثاني كومنينيوس [١٨] John Comnenus II وانشغال الإمبراطور الجديد مانويل الأول Manuel I[١٩] بحماية العرش البيزنطي ضد المتمردين على السيادة البيزنطية العليا(سعيد، ٢٠٠٠، ٦٥)، فضلا عن عدم محافظة الجيل الصليبي الجديد على الكيان الصليبي الذي أسسه الجيل الأول، بل أنه لم يكن يدرك أهمية دوره التاريخي بينما المسلمون يحيطون بهم من كل الجوانب، فشارك جوسلين الثاني دون أن يدري في إنجاح حركة الجهاد التي قادها عماد الدين زنكي(الصلابي ب، ٢٠٠٧، ١٢٧).

حرص عماد الدين زنكي في بداية حكمه الموصل، على أن لا يمارس أي نشاط عسكري ضد الصليبيين، حتى يقوي مكانته الاقتصادية والعسكرية ويوحد صفوفه بضم أكبر قدر ممكن من الإمارات الصغيرة المتناثرة حتى يأمن خطوط دفاعية لتحركاته في الشام والجزيرة، هذا فضلا عن بُعد مغزاه السياسي باستغلال الوقت، وذلك بعمل هدنة مع أمير الرها جوسلين الثاني مدة يسيرة، سعى خلالها على توحيد سلطته، وتجنيد الأجناد وعندها عبر الفرات إلى الشام، واستولى على مدينة حلب وغيرها من البلاد الشامية، وبعد أن تم الاستقرار والأمن وجه شطره نحو الرها (ابن الاثير، ٢٠٠٨، ج٩، ٨)

من خلال ما سبق من عوامل، فضلا عن ما تميز به القائد العظيم عماد الدين زنكي من حنكة سياسية؛ تمكن من استرداد الرها عام ١١٤٤م، بعد حصار دام ثمانية وعشرين يوما(ابن خلدون، ٢٠١٠، ج٥، ٢٤٢). ولسنا هنا في مقام التفصيل عما وقع من أحداث أثناء استرداد الرها، فالمصادر العربية والأجنبية قد أسهبت في ذكر ذلك الحدث المهم، لذا فهذه الدراسة ستركز على نتائج ذلك الاسترداد (ابن الأثير، ١٩٦٣، ٦٦–٧٠؛ الصوري، ١٩٩٥، ٢٣٥– ٢٣٩).

ما أن وصل خبر استرداد عماد الدين زنكي للرها إلى بيت المقدس حتى سارعت الملكة مليسند بعد استشارة حكومة أنطاكية بإرسال سفيرها إلى البابا يوجين الثالث Eugenius III (ماير، ٢٠٠٩، ١٧٧)، تخبره بالأمر وما أن وصلته الرسالة حتى حمل بدوره الرسل مسؤولية تبليغ الرسالة لجميع مناطق الغرب من أمراء وشعوب وقبائل وأمم في كل مكان، لاسيما فرنسا التي كانت تربطه بها علاقة جيدة، وإخبارهم مدى معاناة إخوانهم النصارى في المشرق وعن سوء أحوالهم، وحثهم على استخدام براعتهم في البلاغة والخطابة في تبليغ رسالته حتى يجتذبوا أكبر عدد ممكن للمشاركة في حملة لإنقاذ ما يمكن إنقاذه (رنسيمان، ١٩٦٧، ٣٩٧ – ٣٩٨).

وبعد مرور سنتين من استرداد الرها ١١٤٦م قتل عماد الدين زنكي على يد أحد غلمانه، فخلفة في الحكم ابنه نور الدين زنكي[٢٠]، فكان خير خلف لخير سلف، وقد حاول الفرنج انتهاز فرصة موت عماد الدين زنكي باستغلال الموقف لصالحهم[٢١]، فتمكن جوسلين الثاني من استعادة الرها، لكن نور الدين زنكي سرعان ما استردها ثانية في الثاني او الثالث

من تشرين الثاني ١١٤٦م(الجنزوري، ٢٠٠١،٣٢٤). فوصلت تلك الأنباء إلى أوروبا مستنجدة مستصرخه العالم المسيحي، فأخذت أوروبا المسيحية تعيد ترتيب أوراقها التي بعثرها عماد الدين زنكي وابنه نور الدين في الشرق، فعادت للقلق من أن يتم تدمير الكيان الصليبي الذي أسسته في الشرق، فأخذت تشمّر عن ساعديها استعدادًا لشن حملة صليبية جديدة(المطوي، ١٩٨٢، ٦٧ – ٦٩). تلقى الملك لويس السابع رسالة من البابا يوجين الثالث يمجده فيها: "**إلى أعز أبنائنا ملك الفرنجة اللامع والمجيد**" كما استعرض يوجين في رسالته قصص رجال الدين وسجلات أعمالهم في مجابهة المسلمين: "**كم جاهد أسلافنا الأحبار من أجل تحرير الكنيسة الشرقية**"، وقد حثّ البابا الملك لويس السابع للانخراط في الحملة الثانية لاسترجاع الرها(North, 1855, 1064–1066) .

استجاب لويس السابع لنداء البابا واجتمع بكبار الإقطاعيين والأساقفة في بورج يوم عيد الميلاد ليخبرهم عن قراره الاشتراك في الحملة الصليبية الثانية متأملا الحصول على دعمهم وتأييدهم فضلا عن مشاركتهم، إلا أن ردة فعل الإقطاعيين خيّبت توقعات لويس، فواجه الجميع حماسه ببرود وفتور غير متوقع ما عدا أسقف لانجر الذي كان الوحيد الذي استجاب لنداء الملك(أودو أوف دويل، ١٩٩٩، ١١؛ بروكلمان، ١٩٦٨، ٣٤٨). فتأخر لويس السابع بضعة شهور في الرد على يوجين، إلا أن برنارد شجع الملك لويس السابع على الخروج في الحملة الصليبية الثانية، ونصحه بأن التكفير عن ذنوبه وما فعله من آثام لا يتم إلا بالمشاركة فيها. فبعث الملك لويس السابع رسله إلى روما لإخبار البابا بتعهده المشاركة في الحملة الصليبية الثانية. في المقابل وجه البابا يوجين الثالث وصاياه للرسل بطاعة الملك والاعتدال في الملبس، كما وعدهم وكل من شارك في الحملة بمحو خطاياهم، وحماية أزواجهم وأطفالهم في الغرب، هذا فضلا عن العديد من الإرشادات والمواعظ التي حملتها رسالة البابا(أودو أوف دويل، ١٩٩٩، ١١). الذي أوكل لبرنارد مسؤولية التبشير للحملة الصليبية الثانية، على الرغم من أنه هو الداعي لها، بسبب اضطرابات روما ومشاكلها، وبالتالي لم يستطع مغادرتها(الصوري، ١٩٩٥، ٢٦٨ – ٣٤٨).

بدأ برنارد مسيرته الدعوية من فرنسا بلده الأم، حيث دعا الجميع في يوم الفصح إلى حضور مجمع في مدينة فزلاي عام ١١٤٦م برعاية الملك لويس السابع، فاجتمعت الحشود الغفيرة حول برنارد الذي بنيت له منصة خشبية كبيرة، وقد اعتلاها ليتمكن من التحدث وسط ذلك الجمع الغفير، وكان إلى جانبه الملك لويس السابع، وقد حثّ برنارد الجميع على الذهاب دفاعا عن الأراضي المقدسة، وحدد لهم موعد الخروج للحملة بعد سنة من ذلك الوقت، فاستجاب الكثير لدعوته بمنتهى الحماسة والشوق أملًا في ذلك الغفران المزعوم (F. Swabey, 2004, 36). فكتب برنارد ليوجين يخبره أن دعوته قد أثمرت وقال: "**لقد أمرت فأطعت وأصبحت طاعتي مثمرة، فلم أكد أفتح فمي وأتحدث حتى تكاثر الصليبيون**". كما وضّح في رسالته أن المدن والقرى: "**ستخلو من الرجال فسيصبح هناك رجلًا واحدًا لكل سبعة نساء**" وأنهى رسالته بالقول: "**سيصادفك في مدن فرنسا وقراها أرامل لا يزال أزواجهن أحياء**"(Kelly, 1978, 35).

وبالفعل فبعد أن استطاع برنارد أن يكسب العديد من المشاركين من فرنسا، توجه إلى إمبراطور ألمانيا كونراد الثالث Conrad III، الذي لم يكن من السهل إقناعه، لكن برنارد لم يكلّ أو يملّ من كثرة التردد عليه بغية اكتساب مشاركته، وجرّب أن يطلق حماسه إلى الجماهير الألمانية، إلا أن ترجمة الكلمات كانت أضعف من تأثيرها، وقد ظل الوضع على ما هو عليه حتى ٢٧ كانون الاول ١١٤٦م وهو يوم اجتماع البرلمان الألماني لتتويج كونراد رسميًا، فحضر برنارد الاجتماع، وبعد محاولات عدة تمكن من التأثير على كونراد الذي هتف قائلًا: "**نعم إنني أدرك أن كل هذه النعم هدايا إلهية، وأنا لا أريد مقابلتها بالنكران، لذا أنا على أتم الاستعداد لخدمة الرب**"، وبذلك أكد كونراد اشتراكه بالحملة فضلا عن الأمراء والراغبين من شعبه(Kelly, 1978, 36). لذا يمكن القول أن تأثير برنارد لم يقتصر على الملوك فحسب؛ بل تعداه إلى سواد العامة فربح تأييد الكبير والصغير بكل حماسة وشغف، فالجميع تعهدوا بالتوجه نحو القدس(Gobry, 2002, 122).

أما في فرنسا فقد قرر الملك لويس الخروج في الحملة، مع تنبؤ الأب سوجر وتحذيره بعواقب وخيمة للحملة، فتجاهل كل ذلك (مونيقورس، ١٨٤٧، ٧٤).

ثانيا. استعدادات الملك لويس السابع وزوجته إليانور للحملة الصليبية الثانية:

استمرت التحضيرات لخروج الحملة الصليبية الثانية أكثر من سنة، وفرضت الضرائب الثقيلة على كل أنحاء فرنسا لجمع المال والإنفاق على الحملة مما سبب الكثير من المشقة على الفرنسيين(Kelley, 1995, 43). عقد مجلس في إتامب (Tampes) فبراير عام ١١٤٧م، وترأس المجلس الملك لويس السابع، وحضره عدد من القساوسة والرهبان والنبلاء من بينهم برنارد مندوب البابا يوجين الثالث، للاتفاق على اتخاذ المسار الممكن للحملة الصليبية ومناقشة الشؤون التنظيمية لفرنسا من بعد خروج الملك لويس في الحملة (أودو أوف دويل، ١٩٩٩، ١٤). وافتتح الجلسة برنارد فأوضح عن ما حققه من إنجازات في الدعوة للحملة الصليبية، وتوالت بعد ذلك الرسل والرسائل والأخبار بخصوص ذلك، وظل الوضع على ذلك إلى المساء، وفي ثاني أيام الجلسة أقترح الحضور مسارين للخروج، أولهما مسارا بريا عبر وادي نهر الدانوب والقسطنطينية، والآخر مسارًا بحريًا، عبر صقلية[٢٢] بمساعدة مليكها (Gobry, 2002, 125). لذا أرسل الملك لويس خطابين لكل من روجر الثاني[٢٣] Ruggero II (١٠٩٥ – ١١٥٤م) ملك صقلية، والإمبراطور مانويل الأول كومنينيوس ليتحقق من مدى رغبتهم في الإسهام في إمدادات الحملة الصليبية الثانية(أودو أوف دويل، ١٩٩٩، ١٣).

فرحب روجر بخطاب لويس السابع وأرسل إليه سفرائه، مقدمًا عرض تقديم السفن التي تنقله هو وجنوده مباشرة إلى الشام بدلا من التعرض لمخاطر الطريق البري هذا، فضلا عن صعوبة تزود الجيش الصليبي بالإمدادات المادية من مؤن وعتاد (Pernoud, 1968, 53). لكن لويس السابع لم يقبل عرض روجر الثاني على الرغم من أنه هو من بادر بطلب المساعدة، وربما يعود ذلك لعدة اعتبارات منها: أن أطماع روجر من وراء عرضه تقديم المساعدة لم تخف على لويس، وذلك للوصول إلى هدفه بالاستيلاء على إمارة أنطاكية التي كان يراها حق من حقوقه الشرعية، والتي كان بينه وبين أميرها ريموند دي بواتييه عداء طويل الأمد، ولأن ريموند دي بواتييه هو عم إليانور زوجة لويس، فبالتالي سيرفض لويس عرض روجر إرضاء لزوجته (طقوش، ٢٠١١، ٣١٦). أما الاعتبار الثاني فقد خشي لويس أن يضع نفسه في موقف حرج من ناحية رفيقه في الحملة الصليبية الثانية، كونراد الثالث Konrad III (١١٥٢–١١٣٨)، الذي كان حليفًا للإمبراطور البيزنطي مانويل، فيما كان روجر أشد أعدائه[٢٤].

وللمؤرخ قوبري Gobry رأي آخر، أرجع سبب رفض لويس اقتراح روجر إلى خوفه من سفن القراصنة الأمازيغ التي قد تهاجمهم أثناء مسيرهم عبر الطريق البحري (Gobry, 2002, 125). وإذا تم تخطي روجر الثاني إلى الإمبراطور البيزنطي مانويل يلاحظ أنه رد على خطاب الملك لويس بمنتهى التحفظ، واعتذر عن تقديم المساعدة بقواته معللا ذلك بخوفه من أن ينقض السلاجقة الهدنة التي كانت بينهما، بعد ان اتفق مع الترك أثناء الحملة الصليبية الثانية، على عدم الاعتداء فيما بينهما، وتفرغ الترك لقتال الصليبيين، وقد أثار هذا الاتفاق الصليبيين الذين اتهموا البيزنطيين بالخيانة والتعاون مع الأعداء(العسلي، ٢٠١٢، ٧٣)، إلا أنه أوضح عدم ممانعته من مرور القوات الصليبية عبر أراضيه، وقد أرسل خطابًا إلى البابا يوجين الثالث مرحبا بذلك، في وقت يعد إمبراطور بيزنطة مانويل مسؤولًا عن الدفاع عن العالم المسيحي، والعمل على مد رقعته بوصفه زعيما للإمبراطورية المسيحية، وكان هذا الدور الذي يؤديه الإمبراطور من لوازم لقبه(براور، ١٩٩٩، ٢٦؛ كاهن، ١٩٩٥، ١٥٨). وأخيرًا وقع اختيار الأغلبية على المسير نحو الشرق عبر الطريق البري وهو طريق القسطنطينية، فمعروف ارتباط الإمبراطور كونراد بصلة مصاهرة مع مانويل، فانحاز إلى الرأي القاضي باتخاذ الطريق البري، لأنه سوف يعزز إشرافه على الحملة الصليبية، ولأنه إذا جرى اتخاذ طريق البحر فإن باستطاعة روجر ملك صقلية أن يحول السفن الصليبية لمهاجمة القسطنطينية (الصوري، ١٩٩٥، ٩٦ – ٩٧).

حاول مجموعة من الحضور في مجلس إتامب تحذير لويس ومن معه من العبور إلى الشرق عبر طريق القسطنطينية، لخوفهم من خداع البيزنطيين ومكرهم، إلا أن لويس لم يعر ذلك التحذير أي اهتمام، وفي اليوم الثالث من أيام الاجتماع تقرر تسليم الأب سوجر شؤون الدولة(أودو أوف دويل، ١٩٩٩، ١٤-١٥)، كما قرر البابا يوجين الثالث الذهاب الى فرنسا لزيارة الملك لويس السابع وحضور رحيل الصليبيين ومباركة الحملة (Gobry, 2002, 126). وفي أثناء سفر البابا وصلته أنباء عن جهود برنارد في الدعوة للحملة الصليبية، التي لم يكن راضيا مطلقًا عنها، فالبابا يوجين كان يطمح إلى توحيد قيادة الحملة تحت رئاسة ملك فرنسا لويس السابع، بغية عدم مشاكل انقسام الجيوش، كما حدث في الحملة الصليبية الأولى، حين تولى قيادة الحملة الصليبية الأولى ١٠٩٦ – ١٠٩٩م العديد من القادة والأمراء أبرزهم جودفري دي بوايون وبهموند النورماني وريموند دي تولوز وروبرت أمير نورماندیا وشارك فيها ليس فقط من البلدان القريبة مثل فرنسا وإيطاليا وأسبانيا بل أيضًا من البلدان البعيدة مثل إسكتلندا والدنمارك وغيرهما، فقد اتخذت الحملة الأولى شكل هجرة ضخمة ضمت جموعاً مختلفة من المسيحيين الغربيين الذين انتسبوا إلى جنسيات ودول متعددة (عاشور، ٢٠٠٩، ١١٢-١٣٠). إلا أنه لم يعارض مشاركة إمبراطور ألمانيا كونراد (Gobry, 2002, 126).

خرج لويس السابع لمقابلة البابا يوجين واستقبله في أوائل شهر نيسان ١١٤٧م في ديجون Dijon، واصطحابه في موكب ملكي بابوي إلى باريس، لكن البابا توقف في مدينة كليرفو في السادس من ٦ نيسان لمقابلة برنارد الذي عاد برنارد إلى ألمانيا في آذار ١١٤٦م، فقد دعي لحضور مجمعًا انعقد في فرانكفورت، تقرر فيه توجيه حملة صليبية ضد الصقالبة الوثنيين، إلا أن هذه الحرب الصليبية الألمانية باءت بالفشل، واسهمت بشكل كبير في تأخر دخول الصقالية إلى المسيحية، فعجل برنارد العودة إلى كليرفو لاستقبال البابا الذي جاء لزيارته (رنسيمان، ١٩٩٣،١/ ٤١٢-٤١٣). فابتهج الرهبان في كليرفو بزيارة البابا واستقبلوه بترحاب وفرح عظيم، واغتنم برنارد الفرصة ليقدم للبابا تقريرًا مفصلًا عن ما حدث في ألمانيا، حتى يأخذ موافقته على قرارات الحملة(Gobry, 2002, 126). وفي أثناء تواجد البابا يوجين في كليرفو، وصلت سفارة من الإمبراطور كونراد الثالث تطلب من البابا حضور مغادرة الجيش الألماني، إلا أن البابا اعتذر عن الحضور لارتباطه ببعض الالتزامات (رنسيمان، ١٩٩٣،١/ ٤١٤).

قرر كل من الملك لويس السابع وزوجته إليانور اختيار الوفد المرافق لهما في الحملة الصليبية إلى الشرق، فكان وفد لويس يتكون من أودو أوف دويل مؤرخًا لحملته، وثيري غاليران مسؤولاً عن الخزينة والنفقات هذا فضلا عن مجموعه كبيرة من النبلاء والإقطاعين(Meade, 1976, 92, 78). أما إليانور ففضلت أن يكون لها وفد خاص تختاره بنفسها فقد قامت بجولة خاصة لإقطاعها، ووقع اختيارها على مجموعة من فرسان أكتين هذا فضلا عن الشعراء والمغنيين (Meade, 1976, 78; Pernoud, 1968, 50). وقد تساءل المؤرخون عن الأسباب التي أدت لخروج إليانور في الحملة الصليبية، وتحملها عبأ ومشقة السفر على الرغم من ما اشتهرت به من حبّ للهو والمرح وقلة تدين، فأرجع المؤرخ أوين Owen مشاركة إليانور في الحملة إلى أمرين: أحدهما حب لويس وتعلقه بها، كما أن غيرته عليها منعته من تركها خلفه في فرنسا، والأمر الآخر يعود إلى إليانور نفسها التي ورثت عن جدها وليم التاسع حب المغامرة وشعورها بالمسؤولية نحو رفع مجد عائلتها(Gobry, 2002, 126).

أضافت المؤرخة ميد Meade سببًا آخر، هو رغبة إليانور بزيارة عمها ريموند أمير أنطاكية، وحضور عيد الفصح في الأراضي المقدسة(Owen, 1993, 22). فيما اشار المؤرخ سيوارد Seward إلى أن إليانور كانت نذرت الذهاب إلى الأراضي المقدسة لأداء الصلاة عند قبر السيد المسيح في القدس، وأنها أقسمت أمام البابا برنارد أنها سوف تجلب أتباعها للمشاركة في الحملة، فكان من المستحيل أن يمنعها برنارد من المشاركة، وعقب سيوارد على ذلك بالقول أن مشاركة إليانور لم تكن الأولى في تاريخ الحملات الصليبية، فقد شاركت الكثير من الأميرات مع أزواجهن في الحملة الصليبية

الأولى، ويؤكد سيوارد أن غيرة لويس لأليانور وحبه لها هو الذي دعاه لاصطحابها معه(Seward, 1978, 42). وربما يعود سبب مشاركة إليانور إلى فضولها وحبها للتعرف على أجواء الشرق اعتقادا منها إنها ذاهبة إلى نزهة، فهي امرأه مدللة اعتادت حياة الترف والرفاهية، كما أشتهر عن اخبار الحملة الصليبية السابقة، إذ شاركت الكثير من الأميرات مع أزواجهن في الحملة الأولى.

تأهب كل من لويس السابع وزوجته للخروج في الحملة، فلويس كان همه مسألة التكفير عن ذنوبه وأراد أن يحقق طموحه في الذهاب للحج إلى الأراضي المقدسة، هذا فضلا عن تأكيد سلطته بوصفه أول ملك من ملوك أوروبا الغربية يشارك في حملة صليبية(Owen, 1993, 20). أما إليانور فلم تحمل همّا ماعدا هموم متعتها ولهوها والخروج من أجواء باريس التي كانت تراها مملّة، لذا أمرت بإعداد التجهيزات لكل ما تحتاجه في رحلتها، فبالغت باصطحاب الكثير من الملابس والمجوهرات الذهبية والأحذية والأحزمة ومستحضرات التجميل والعطور ومجموعة واسعة من الفراء لحمايتها من الأجواء الباردة، هذا فضلا عن الحجب الواقية من أشعه الشمس الحارقة أثناء الطريق، كما جلبت العديد من الخيام تحسبًا للتقلبات الجوية، أما لنومها؛ فقد اصطحبت إليانور لها ولمرافقاتها أسرّة كبيرة ذات مراتب جيدة، وعلى الرغم من أن إليانور كانت بصحة جيدة؛ إلا أنها أصرت على حمل السجاد لتغطية الأرض الطينية الرطبة، وذلك حتى تقي نفسها من الأمراض، هذا فضلا عن الصناديق المحملة بأواني الطبخ والأوعية والكؤوس والمناشف والمغاسل والمناديل، واصطحبت العديد من عاملات النظافة، بالإجمال فقد ملأت وأثقلت العربات بالمستلزمات الشخصية الخاصة بها وبمرافقاتها من النبيلات اللاتي حذون حذوها (Meade, 1976, 77 – 78).

حرص الملك لويس قبل خروجه على زيارة الأديرة والمنازل وتوزيع الصدقات والطلب من رعاياه الصلاة والدعاء من أجل نجاح الحملة، وعهد بمسؤولية فرنسا للأب سوجر وأوصاه بالحفاظ على أمن الدولة وأمانها، وأمره بإعادة تنظيم الشؤون المالية الملكية دون إضافة أعباء جديدة على الفقراء(Seward, 1978, 43; Kelley, 1995, 36). أما إليانور فقد أشار المؤرخ برنود Pernoud إلى أنها وأثناء جولتها في أكيتين عملت على تجديد الإمتيازات التي تتمتع بها الكنائس في إقطاعها، وقدمت دعما ماليا بصورة خاصة للأديرة، والذي استمر طوال مدة حياتها(Pernoud, 1968, 51). وربما يكون برنود قد بالغ بوصف دعم إليانور للكنائس، فما اشتهرت به من بغض رجال الدين ودور العبادة، يجعلنا نشك في صحة ذلك القول، أو ربما يكون وراء سخاء إليانور حبّها لإقطاعها لا لرجال الدين وكنائسهم. بعد ذلك توجه الملك لويس برفقة إليانور ووالدته إديلايد إلى كنيسة سانت دينس للاحتفال مع البابا يوجين الثالث بعيد الفصح، وحتى تكون زيارته للكنيسة آخر ما يفعله قبل خروجه للحملة الصليبية؛ حصل لويس على مباركة البابا وحمله البابا مسؤولية حمل راية الحرب ضد أعداء الصليبيين وفرنسا وألبسه العباءة الحمراء(Seward, 1978, 16–17)، لذا وضع كلاً من الملكان لويس السابع وكونراد الثالث كل الترتيبات والتجهيزات التي تضمن سلامة بلديهما أثناء غيابهما في الحملة الصليبية الثانية، وكانا على أتم الاستعداد للخوض في تلك التجربة(Kelley, 1995, 36–37).

ثالثا. نتائج مشاركة لويس وزوجته في الحملة الصليبية الثانية ١١٤٧ – ١١٤٩:

دقت أجراس كنيسة سانت دينس[٢٥]، وأشعلت الشموع ايذانًا بخروج الحملة الصليبية الثانية وهتف الجمع الغفير من النساء والأطفال وكبار السن وحتى متسولي المدينة بالدعاء والتوفيق لملكهم قائد الحملة الصليبية لويس السابع، ونشرت الأقمشة الحمراء المطرزة بالصليب على جدران المدينة وطرقاتها(Meade, 1976, 79). وفي ٨ حزيران ١١٤٧م غادر لويس السابع وإليانور سانت دينس متجهين إلى مدينة متز Mets نقطة تجمع الجيش الفرنسي ومحطة الانطلاق إلى الشرق(أودو أوف دويل، ١٩٩٩، ١٨–١٩)، واتفق كل من الإمبراطور كونراد الثالث والملك لويس السابع أن يسير كلاً منهما على حدة حفاظا على المؤن، وحتى لا يقع بين جيوشهما منازعات أثناء الرحلة. إذ غادر الجيش الألماني من

رغنسبورغ Regensburg إلى القسطنطينية في أيار ١١٤٧م، وبلغ عدد قوات كونراد عشرين ألفا من الفرسان والمشاة. فوصل لويس إلى ميتز بعد أن سبقه إليها الجيش الألماني بعدة أيام، وكانت القوات الفرنسية مساوية للقوات الألمانية بالعدد تقريبًا، إلا أنها كانت أكثر نظامًا وانضباطاً من الجيش الألماني، وفور وصول الملك لويس فرض القوانين والقواعد على أفراد الجيش، بل أنه فرض على أتباعه أداء النبلاء قسم الولاء والتبعية والالتزام بالوفاء بعهدهم، لضمان رحلة خالية من المشاكل (Gobry, 2002, 127).

قدر للمنطقة أن يعيد التاريخ نفسه، إذ تكررت مشاهد الحملة الصليبية الأولى عام ١٠٩٧م في أحداث الحملة الصليبية الثانية ١١٤٧م، إذ أعاد الألمان صور الاعتداء والنهب والسلب على أهالي البلدان التابعة للإمبراطور البيزنطي مانويل التي مرّوا بها بمنتهى الهمجية، ولم تقتصر إساءاتهم على المواطنين؛ بل تعدتها إلى دور العبادة والرهبان، فقد أحرقوا ديرًا بمن فيه من الرهبان، فهرع الأهالي إلى الإمبراطور كونراد مستنجدين به، إلا أنه اعتذر منهم متحججًا بصعوبة ضبط الجيش الألماني، وقد اعترف بذلك في خطاب أرسله إلى الإمبراطور البيزنطي مانويل (مؤنس، ١٩٨٧، ٢٠٠): "**لا تنسب إلينا الضرر الذي حدث مؤخرًا في أراضيك من جانب العامة في جيشنا، ولا تغضب لذلك السبب لأننا أنفسنا لم نقترف تلك التصرفات، لكن كان مبعثها الغوغاء الذين اندفعوا وراء شهواتهم، لقد كانوا ماهرين في اقتراف تلك التصرفات برغبتهم الشخصية**"(غنيم، ١٩٨٧، ٢٤). نستشف من تلك الرسالة أن كونراد قد أقرّ في ذلك الخطاب ضعفه وقلة حيلته أمام الجيش الألماني، الذي كان يبدو أنه لم يكن قائدا له، بل تقوده رغبات عناصره ونزواتهم، فقد أخلى كونراد مسؤوليته بأقوال غير حكيمة وطريقة غير واقعية واعذار واهية، كان ربما تكون سببًا في مشاكل مستقبلية، ولها عواقب وخيمة في مواجهة الإمبراطور مانويل.

المهم ان الألمان سلكوا طريقهم إلى القسطنطينية، وعندما بلغوا حدود الدولة البيزنطية، كان في استقبالهم سفراء الإمبراطور مانويل كومنينيوس الذين صحبوهم إلى القسطنطينية، وهكذا عاد الوفاق بين كونراد ومانويل، وبدت الأمور ظاهريًا أنها عادت لوضعها الطبيعي، لكن الإمبراطور البيزنطي فرض على الإمبراطور الألماني أداء قسم الولاء والتبعية، ومن جانب آخر، فقد اتصل كونراد سرا بالسلطان السلجوقي مسعود[٢٦] في مدينة قونية وسرّب له نوايا التحالف القادم للمنطقة للمشاركة في الحملة الصليبية القادمة، لكنه أخفى أمر ذلك على الجميع (رنسيمان، ١٩٦٧، ٤١٩). وكانت مدة إقامة كونراد وجيشه القصيرة في القسطنطينية مريحة وبدت الأمور على ما يرام (يوحنا وكينا موس، ١٩٩٧، ٨١).

غادر الجيش الألماني القسطنطينية، ماراً بعدة محطات، يرافقه الأدلاّء الذين طلبهم كونراد من الإمبراطور مانويل، وكانوا على درجة عالية من الخبرة والمعرفة بالطرق (الصوري، ١٩٩٤، ٢٧٢– ٢٧٣؛ الصوري، ١٩٩٥، ٩٩). وسار الألمان شرقًا نحو آسيا الصغرى وتحديدًا نحو قونية، إلا أن المرشدين هربوا في ليلة ظلماء تاركين الألمان خلفهم، بعد أن وعدوا الإمبراطور كونراد بسلوك أسهل الطرق وأسرعها إلى الشام (الصوري، ١٩٩٥، ١٠١)، فقلق الإمبراطور كونراد من بقائه وجيشه دون أدلّاء، فعقد مجلسًا سريعا لمناقشة أوضاع الحملة، فطرحت الآراء حول الوضع القائم، فانقسمت الآراء بين العودة إلى ألمانيا، أو متابعة المسير نحو هدف الحملة الصليبية (بيت المقدس) فرجح الرأي الأخير (الحموي، ١٩٧٧، ٤/٤١٥).

وهكذا لم يبق أمام الحملة الألمانية إلا متابعة مسيرها نحو الشام عبر الأراضي السلجوقية متجاهلة نصائح الإمبراطور مانويل بتجنب المرور بتلك الأراضي بغية عدم الاصطدام بهم، واتباع الطريق الساحلي الغربي بدله ثم الجنوبي المليء بالأراضي والقلاع البيزنطية، ومن ضمن تلك النصائح إعادة كل من عزف عن المشاركة في القتال إلى أوطانهم، حتى لا يكونوا عائقًا في تحرك الجيش (طقوش، ٢٠١١، ٣١٨). لكن مانويل كومنينيوس كان على ما يبدو متناقضًا في سياسته مع الصليبيين ومع الترك السلاجقة على حد سواء، فقد شعر بالقلق من ناحية الجيوش الصليبية القادمة من أوروبا

الغربية، هذا من جهة ومن جهة أخرى خوفه بصفته إمبراطور مسيحي من خسارة القدس إذا استردها المسلمون، لكن لم تكن لديه ثقة كافية بالصليبيين كأدوات لسلامته في بلاد الشام، فكان ممزقًا بين طمعه في توظيف القوة الصليبية لتدمير أعدائه الترك في آسيا الصغرى، وبين خشيته من الصليبين في حال نجاحهم من أن يسلبوه ثمار مشروعهم، فالتجربة البيزنطية مع الصليبيين في الحملة الصليبية الأولى كانت سيئة، لدرجة أفقدت مانويل الثقة بالصليبيين، لذلك فكر بشيء مثالي، تلخص بضرب قوة الصليبيين الغربيين بالسلاجقة الشرقيين كسبا للصليبيين والسلاجقة إلى صفه، بأن يوقع كل منهما في فك الآخر حتى يامن شرهما، ويبقى هو في منطقة الأمان، إذ كسب كلا منهما حليفًا له، وفي ذلك من الدلالة على مدى دهائه ومكره وحذره الشديد قائدا لإمبراطورية كبيرة مثل بيزنطة (رنسيمان، ١٩٩٣، ١/ ٤٢٨).

تابع الألمان مسيرهم إلى الشام دون إدراك ما حاكه البيزنطيون، إلا أنه بعد مرور ثمانية أيام على مسيرهم، عانى أفراد الجيش الألماني من الجوع نتيجة نقص المؤن والإمدادات، فقد أنهكهم الجوع وطول الطريق، ما اضطرهم لأكل الدواب، وبينما هم في ذلك الوضع السيء، أنقض عليهم الترك السلاجقة (Kelley, 1995, 40). فأنزل السلاجقة هزيمة كبيرة بالصليبيين (الألمان)، فنتج على أثرها سقوط آلاف القتلى والجرحى، باستثناء من لاذ بالفرار منهم لاسيما الإمبراطور كونراد وفئة قليلة من النبلاء الذين كانوا معه وتمكنوا من الفرار إلى نيقية (Seward, 1978, 44). أما الملك لويس السابع فقد سار نحو القسطنطينية، وعندما اقترب من المدينة حط رحاله ونصب خيامه خارج أسوار القسطنطينية (الصوري، ١٩٩٤، ٢٧٧). لكن الإمبراطور مانويل لم يخرج للترحيب بالملك وجيشه، لا لسبب إلا شعورا منه بالتكبر والغطرسة، فقد كان في عرف الغرب أنه لا بد من خروج الملك من مدينته لاستقبال الملك المسيحي ونبلائه والترحيب به (ويندوفر، ٢٠٠٠، ٣٩/ ٣٦ – ٣٧). واكتفى مانويل بإرسال سفرائه لتولي مراسم الاستقبال نيابة عنه، فحمل السفراء رسالة سيدهم إلى الملك لويس، واشتملت على الثناء وطلب عقد معاهدة مع بيزنطة (Kelley,1995, 41–42). هنا اشترط على لويس مانويل في رسالته شرطين: أولهما أن لا يستولي على أية أرض أو مدينة أو حصون تابعة لبيزنطة وأن يتصرف كصديق. وثانيهما أن يعيد ما استولي عليه من أراض تابعة للإمبراطورية البيزنطية (أودو أوف دويل، ١٩٩٩، ٢٢).

رحب لويس بسفراء مانويل، ووافق على الشرط الأول، لكنه رفض الشرط الثاني وفضّل أن يؤجله إلى لقاء الإمبراطور، عندها تعالت الأصوات ومن أهمها قول أحد النبلاء: "**القسطنطينية لنا، هؤلاء الزنادقة لم يقوموا بالدفاع عن المسيحية، ولا عن الضريح المقدس، سيأتي يوم يقوم الأتراك السلاجقة فيه بالاستيلاء على القسطنطينية**" بمعنى ان ذلك النبيل يحث الملك لويس بهذا القول على غزو القسطنطينية، لكن ردّ لويس جاء متزنا: "**نحن لسنا هنا لمعاقبة الإغريق، لكن من أجل التكفير عن خطايانا**"(Gobry, 2002, 130). لذا أدى بعض رجال لويس قسم اليمين لصالح أمن الدولة البيزنطية نيابة عن ملكهم لويس السابع، وفي المقابل تعهد البيزنطيون، بتكفل كل ما يحتاجه الجيش الفرنسي من المؤن طوال طريقهم إلى القسطنطينية، وتقديم كافة التسهيلات بشأن تحويل العملات بأسعار لا زيادة فيها Kelley, (1995, 40–41).

توجه لويس السابع إلى القسطنطينية، ولقي في الطريق إليها تسهيلات عديدة، وفي الوقت نفسه واجه صعوبات عديدة أيضًا، ومن أبرز التسهيلات ما شيده الألمان من جسور فوق الأنهار سهلت امام الجيش الفرنسي مهمة العبور، فضلا عن ما بذله ملك هنغاريا من أموال وهدايا وخيول وثياب، إلى جاني عقد معاهدة تجديد الصداقة والسلام بينه وبين الملك لويس السابع، هناك علم ملك هنغاريا بوجود عدوه بورس (الذي كان يهدد بسلب ملكه) بين أفراد الجيش الفرنسي، الذي تسلل خلسه دون علم من لويس السابع إلا أنه لما علم بوجوده أصبح أسيراً عنده، فطالب ملك هنغاريا ببورس تبعا لما تقتضيه معاهدة الصداقة بينهما، إلا أن لويس رفض تسليمه وتعريض حياة إنسان للموت(أودو أوف دويل، ١٩٩٩،

٢٨-٢٩). أما ما واجهه لويس من صعوبات، فقد كانت في تحويل العملة الفرنسية (ديناري)[٢٧] إلى العملة البيزنطية صوليدوس أو صولدي Solidus التي كانت القطعة الواحدة تبدل بخمس قطع ديناري، وذلك يخالف ما نصّت عليه المعاهدة البيزنطية- الفرنسية، فضلا عن أن البلدان والقلاع التي مر بها لويس السابع والتي كانت على خط القسطنطينية، أغلقت أبوابها أمام الجيش الفرنسي واكتفت بمدهم بالمؤن من وراء أسوارها، وكانت لا تكفي لسد جوع الجيش الفرنسي الهائل مما دفعهم للسلب والنهب (أودو أوف دويل، ١٩٩٩، ٣٠-٣١). حينذاك أدركت إليانور زوجة الملك لويس السابع أن الحملة الصليبية الثانية ليست مغامرة شيقة إلى الشرق مثلما تخيلتها وتاقت لخوضها، إنما هي رحلة شاقة، مع ذلك فقد وضعت خططا لتمتع نفسها في الوقت الذي ستقضيه في القسطنطينية(Meade, 1976, 86-87; Owen, 1993, 24.)

وصل الملك لويس السابع إلى مدينة أدريانويل (أدرنه)، وهناك لم يجد كونراد بانتظاره، بعد ان كان متفقا معه على اللقاء بالقرب من بيزنطة، كما تناهى لسمعه نبأ هدنة عقدها الإمبراطور مانويل مع السلاجقة الترك أمدها اثنتا عشرة سنة. فتملكته الريبة والشك، هنا حاول جماعة من رجاله إقناعه بالتحالف مع روجر الثاني ملك صقلية ضد مانويل، لكنه سرعان ما تذكر مواعظ القس برنارد بأن لا يتحول عن هدف الحملة الصليبية الثانية، وأن يعمل بمقولته: "**كن حذرا مثل العصفور الذي يتجنب أفخاخ الصياد**"(عمران، ٢٠٠٠، ٨٣).

وصل لويس وزوجته إليانور برفقة الجيش الفرنسي إلى القسطنطينية في ٤ تشرين الاول ١١٤٧م، فكان في طليعة مستقبليهم كبار رجال الدين ونبلاء المدينة وأثريائها وعامة الناس، وتم اصطحاب الملك لويس وزوجته إلى القصر الإمبراطوري، ليستقبلهم مانويل في بهو القصر بحفاوة واحترام كبيرين، ونصب لهما كرسيين، فيما كان بصحبة كل منهما حارسه الشخصي تحسبا لأي طارئ، وتم تبادل التحايا وتجاذبا أطراف الحديث بواسطة مترجم بينهما ودار الحوار بعد سؤال الإمبراطور مانويل عن أحوال لويس السابع، واستعداد بيزنطة لتقديم كل الإمكانات والمساعدات تسهيلا لمهمة الحملة، ثم انتهى الاجتماع وديًا وذهب الملك لويس السابع بمعية أشراف البلاط البيزنطي إلى مقر إقامته في قصر الضيافة بولكلوم Boulkoleom المطل على القرن الذهبي(أودو أوف دويل، ١٩٩٩، ٤٠-٤١). وفور وصول لويس إلى مقر إقامته، بعث برسالة إلى سوجر يخبره فيها عن المصاعب التي واجهوها، فقال: "**في أعقاب رحلة شاقة من حجّنا مرّت علينا مصاعب ومخاطر غير محتملة!! ولكن بمساعدة إلهية استطعنا الوصول بأمان إلى القسطنطينية البهيجة**"، وقد طلب من الأب سوجر استخدام كل الوسائل الممكنة لإرسال الكثير من المال له في أسرع وقت ممكن (Pernoud, 1968, 57-58.)

دهش الصليبيون من روعة قصر إمبراطور بيزنطة، فقد كانت أسقفه عالية زينت بثريات رصّعت بالأحجار الكريمة، واحتوى على عرش من الذهب، وأعمدة مطلية بالذهب والفضة، وأرضيات وممرات من الرخام الثمين المرصوف ببراعة، ولوحات جدارية من الفسيفساء البراق، ودهشوا أيضًا من ما احتوته قائمة الطعام للولائم الاحتفالية التي أقامها الإمبراطور مانويل للترحيب بالملك لويس السابع، فقد احتوت على العديد من أصناف الطعام الغريب، مثل الكافيار الذي كان غريبًا عن الفرنسيين والعديد من الصلصات التي صنعت من نوادر السكر والفلفل والقرفة هذا بالإضافة فضلا عن مدى روعة تنسيق المائدة غير المألوف، والتي احتوت كؤوس النبيذ وملاعق وشوكات الطعام وبقية أدوات المائدة التي نظمت بعناية(Seward, 1978, 44).

وقد وصف أودو أوف ديل قصر بولكلو Boulkoleom بقوله: **"إن منظره الخارجي من الجمال بقدر، إذ لا يضاهيه مكان آخر، أما داخله فبوسعي أن أقول عنه كل شيء: لقد كان مزينًا بالذهب بكل دقة، فضلا عن عدد كبير من مختلف الألوان، وكانت الأرض من المرمر، وقد رصفت بمهارة فائقة ولست أدري فيما إذا كان الفن أم المواد التي احتوتها قد زادت من جمالها أو من قيمتها"** (أودو أوف دويل، ١٩٩٩، ٤٨).

كذلك فقد كانت الجولات التي قضاها الملك لويس السابع أسطورية داخل قصور القسطنطينية وكنائسها، فقد خرج برفقة الإمبراطور مانويل لزيارة معالم المدينة ومارس العديد من الأنشطة المسلية والممتعة كالصيد وترويض الفهود، هذا فضلا عن زيارة الأسواق المتنوعة التي اشتهرت باحتوائها أجود أنواع الحرير الصيني والهندي وأنواع الفراء الروسي، والزيوت والعطور العربية والسجاد الفارسي، فقد كانت القسطنطينية بحق عاصمة المجد لليونانيين، وحافظت حتى ذلك الوقت على هيمنتها الاقتصادية المنقطعة النظير، فكانت تحتضن ثلثي ثروات العالم داخل أسوارها، ويذكر ان الإمبراطورية البيزنطية لاسيما عاصمتها (القسطنطينية) كانت سوقًا رائجة لمنتجات الشرق التي دخلت الدولة النورية طرفًا مهما في عملية استيرادها وتصديرها من بعد ذلك للإمبراطورية البيزنطية (الصلابي، ٢٠٠٧، ٤٩١).

لم يقتصر حسن الضيافة البيزنطية على شخص الملك لويس، بل تعداه لزوجته إليانور التي حظيت بدورها بحفاوة واهتمام كبيرين من الإمبراطورة البيزنطية إيرين[٢٨] Irene التي أحسنت بدورها استقبال الملكة وضيافتها، لذا كانت إقامة إليانور في بيزنطة مريحه جدًا، لأن الإمبراطورة سخّرت خدما لخدمتها وتنفيذ رغباتها، يضاف إلى ذلك قيامها باصطحابها لزيارة العديد من الأماكن والكنائس البيزنطية (Meade, 1976, 92). لذا أعجبت إليانور بما شاهدته من مناظر جميلة وساحرة، كما دهشت بما رات من كنائس وقصور وما احتوته من روائع فنية، وميادين السباق الخيل، كما أثارها روعة ملابس البيزنطيات وأقمشتها، وتعدى ذلك بمدى تنظيم طقوس الحكم في بيزنطة، فأخذت إليانور تقارن بين تنظيم بيزنطة وانضباط موظفيها وخدمها، والطقوس الملكية التي كانت أقرب للكمال، وبين فوضى باريس، وتسيّب الخدم والموظفين، وبساطة الطقوس داخل القصر الملكي، وشدّها أيضًا قوة شخصية مانويل وأناقة ثيابه الدالة على رفاهية الملوك، مقابل ضعف شخصية لويس وثيابه الشبيهة بالرعاة الزاهدين، ما جعل إليانور تستحقر لويس، فبيزنطة كانت البداية لاستيائها من لويس بوصفه زوجا (أودو أوف دويل، ١٩٩٩، ٤٧).

قضى الملك لويس بضعة أيام في بيزنطة، وبعد أن احتفل بعيد القديس دينيس مع الأساقفة البيزنطيين؛ وصلته أنباء أن الجيش الألماني استولى على مدينة قونية وحقق نصرًا عظيمًا على السلاجقة، عندها قرر مغادرة القسطنطينية، والإسراع في اللحاق بذلك النصر المزعوم، وعلى ما يبدو أن حسن استقبال مانويل للويس قد أعمى بصيرته عن رؤية الحقيقة، فكل الدلالات كانت واضحة، لاسيما بعد أن علم بخبر الهدنة التي عقدها مانويل مع السلاجقة، إلا أنه ظل غافلا. واتجه بجيشه في طريقه إلى خلقيدونية محملين بهدايا مانويل، ومزودين بأسطول لتلك المهمة. هناك هجم بعض الفرنسيين على سكانها ونهبوا أسواقها، إلا أن لويس اتخذ موقفا حازما تجاه تلك التصرفات الهوجاء وعاقب السارقين وتحمل هو إعادة المسروقات من صندوق التمويل الشخصي للحملة (رنسيمان، ١٩٩٣، ٣/ ٤٣). فكشر مانويل عن أنيابه بعد تلك الأفعال البربرية لجنود لويس، وبدأ يبتزه بطلبات غريبة، كشف عنها بواسطة رسله. فقد طلب امرأة كانت ترافق الملكة إليانور لاتخاذها زوجة لأحد أبناء أخيه، كما طلب من النبلاء المرافقين للملك أداء يمين الولاء له مقابل تزويدهم بالأدلاء، كما حثّهم على عدم المبالغة في تحويل الأموال والهجوم على الأسواق في كل مكان، ما عدا بعض المدن والقلاع التي تمتنع عن تقديم المساعدة للحملة، فعلى مانويل إنزال العقاب بها (أودو أوف دويل، ١٩٩٩، ٥٠).

وعن أسباب موقف مانويل المتناقض الذي لم يغضب من تصرفات الفرنسيين داخل القسطنطينية من قبل على الرغم من أنهم احرقوا ودمروا ونهبوا أكثر من مجرد السرقة فقط كما حدث في خلقدونية. ولعل ذلك يعود إلى أنه كان يخطط

لخروج الفرنسيين من بيزنطة أولًا، حتى يضمن لبيزنطة قاعدة آمنة بعيدًا عن فوضى الفرنسيين، فلما ضمن خروجهم، تصرف بحريّة ووضوح أكثر نحو رغباته. أما بالنسبة لطلبات مانويل؛ فقد علق المؤرخ محمود سعيد عمران على ذلك بالقول: "**أن مانويل لم يتعرض في تلك الشروط أو بعد ذلك إلى مسألة إعادة القوات الفرنسية للأراضي التي تستولي عليها من السلاجقة التي كانت من قبل تابعة للإمبراطورية مما يشير إلى أن مانويل قد أقلع عن تلك الفكرة أو أن الرواية باطلة من أساسها لعدم وجود ما يساندها في المصادر الأخرى**"(عمران، ٢٠٠٠، ٨٥). فرضخ لويس لرغبات مانويل وأقسم مضطرًا على قبول شروطه، إلا أن بعض الأساقفة والنبلاء الفرنسيين عارضوا ذلك، بالمقابل هناك من أيّد قبول تلك الشروط لحاجتهم الماسة للإمدادات، وإلى دليل يرشدهم في تلك الأراضي المجهولة بالنسبة للفرنسيين.

عبرت القوات الفرنسية مضيق البسفور في تشرين الاول ١١٤٧م متوجهة إلى آسيا الصغرى، وفي الطريق سمعوا شائعات حول ما حدث للجيش الألماني، إلا أن لويس ظل مكذّبا الخبر، وعندما وصلوا نيقية؛ قرر الملك لويس البقاء هناك إلى أن يستقر الرأي على الطريق الذي سوف يسلكه، وهناك تأكدت له أنباء الكارثة التي حلت بالألمان وخسارة الإمبراطور كونراد جيشه على أيدي السلاجقة، إلا أنه تمكن من الفرار بأعجوبة مع القليل من نبلائه، وكان مصدر تلك الأخبار فريدريك الأول بربروسا Friedrich I ولي عهد العاهل الألماني الذي جاء لدعوة لويس لاجتماع مع كونراد (الصلابي، ٢٠٠٨، ١٣١)، الذي كان موجودا في منطقة قريبة من نيقيه، فأسرع لويس للقاء به ومواساته والتباحث معه فيما سوف يفعلانه، بعد أن وصل إلى مقر كونراد في تشرين الثاني ١١٤٧م، وبعد أن تبادلا التحايا وقبلات السلام، تناقشا حول الحالة الراهنة واتفقا على الاستمرار في الحملة، وكان الأسقف متز يتولى الترجمة بينهما، وعلى الرغم من فرار أغلب الجيش الألماني نحو القسطنطينية، وكمية المصاعب التي واجهتهم في الطريق فضلا عن حالة الخوف والرعب التي انتابتهم؛ إلا أن الملكين اتفقا على ضم من تبقى من جيش كونراد إلى جيش لويس وقررا بعد التشاور مع قادة الجيشين أن يسلكوا الطريق الساحلي ويتجنبوا الطرق التي تخترق المناطق الداخلية من آسيا الصغرى، ذلك على الرغم من طول الطريق الساحلي الذي كان أكثر أمنا (يوحنا وكينا موس، ١٩٩٧، ٩٤ – ٩٥).

سجل المؤرخون حقيقة مهمة تلخصت باختلاف الجيش الفرنسي عن الألماني في المهارات القتالية، ففي الوقت الذي كان الجيش الفرنسي بارعا في القتال على ظهور الخيل واستخدام الرماح، وكانت خيولهم أمهر وأسرع من نظيرتها الألمانية؛ كان الألمان بارعين في قتال المشاة وفي استخدام السيوف، وعليه فقد كان كل منهما مكملا للآخر، كما أن اتحادهم يمثل نقطة قوة لو استغلت جيدًا، وسيصبح الجيش الصليبي المشترك شديد بأس لا يهزم ولا يقهر (Gobry, 2002, 122; Kelly,1995, 47).

إلا ان الذي حدث لم يكن في الحسبان، فعندما انضم الجيشان لبعضهما؛ سخر الفرنسيون من الألمان بجملة رددوها على مسامع الجيش الألماني هي: "**الفقاعة الألمانية**"، وفحواها وصفهم للألمان بانهم لم يكونوا اكثر من فقاعة استهزاءً بهم. مما وتر العلاقة في صفو عناصر الجيشين. مع ذلك فقد غادر الصليبيون نيقية أوائل تشرين الثاني، وفي مدينة أفسوس Ephese[٢٩]؛ وصل مبعوثون من الإمبراطور مانويل محملين برسائل تحذر الملك لويس من حشود السلاجقة التي كانت تستعد للانقضاض عليهم، وعرض المبعوثون عليهم الاحتماء بالقلاع البيزنطية، لكن لويس لم يكترث لتلك التحذيرات وفضل أن لا يظهر عليه الخوف من السلاجقة حفاظًا على هيبته بوصفه ملكا وقائدا، كذلك فهو لا يريد أن يكون مدانا للإمبراطور مانويل أو أن يكون صاحب فضل عليه، وهو الذي أرسل رسائل أخرى تخلي مسئوليته مما يفعله البيزنطيون انتقامًا لما عمله الفرنسيون فيهم سابقا(أودو أوف دويل، ١٩٩٩، ٦٨–٦٩). عليه تابع لويس سيره دون اهتمام أو رد على رسائل مانويل حتى وصل وادي ديسيرفيون[٣٠] Decerfeon، فنصب خيامه على ضفتي نهر مياندر Menderes[٣١] لقضاء عيد الميلاد في واديه الخصيب (الصوري، ١٩٩٥، ١٠٧– ١٠٨).

أما الإمبراطور كونراد فقد عاد بجيشه إلى القسطنطينية عبر أسطول تم أرسله إليه الإمبراطور مانويل، وقد اختلفت آراء المؤرخين حول أسباب عودته فقيل أنه شعر بوعكة صحيّة، فرغب بالاستشفاء في القسطنطينية، وقيل أنه أراد قضاء فصل الشتاء هناك بصحبة الإمبراطور مانويل، أما آخر تلك الأسباب فيعود إلى عدم احتمال جيش كونراد لسخرية وتعالي الفرنسيين، وقد أقام كونراد بالقسطنطينية إلى أن غادرها إلى القدس عبر السفن البيزنطية عام ١١٤٨م، ولم يسلك في سفره طريق آسيا الصغرى(Gobry, 2002, 131; Owen,1993, 25). وأثناء تجمع الفرنسيين في وادي ديسيرفيون أرسل لويس جواسيسه لاستطلاع جميع أنحاء المنطقة، وعلى الرغم من كافة الاحتياطات التي اتخذها، إلا أن الترك استطاعوا مباغتة الفرنسيين بعد أن ظهروا بصورة مفاجئة بأعداد كبيرة على الضفة المواجهة لهم ومنعوهم من استخدام الماء (الصوري، ١٩٩٥، ١٠٨). ثم دارت معركة حامية الوطيس في الأول من كانون الثاني ١١٤٨م في ذلك المكان، إلى أن وجد الفرنسيون منفذًا هربوا منه من السلاجقة عبر جسر وجدوه على النهر وشقوا طريقهم عبره، واندفع الصليبيون في طريقهم ، مهاجمين الترك السلاجقة، فأصابوا وأسروا العديد منهم، حتى اجبروا الترك على الانسحاب من ساحة المعركة، وبذلك استطاع الفرنسيون السيطرة على معسكر السلاجقة المليء بالمؤن والإمدادات، ففرحوا بما حققوه من نصر، لكن المؤرخين المسلمين لم يشيروا إلى هذا الخبر وانتصار لويس على الترك والسيطرة على المعسكر السلجوقي، حتى انفرد بذكره المؤرخ أودو اف ديل، ولعله كان يريد حفظ ماء وجه الملك لويس في تلك الرحلة، لاسيما أن دلالات الأحداث التي حدثت في الحملة الصليبية الثانية تنافي ذلك النصر المزعوم (الصوري، ١٩٩٤، ٢٨٢).

واصل لويس سيره حتى اعترض طريقه جبل ضخم كان من الصعب صعوده لوعورته، فأمر بوضع خطة لذلك، تلخصت باختيار مجموعة من الفرسان يترأسهم قائد يدعى جوفري Geoffrey للصعود إلى قمة الجبل، وقد أمرهم الملك لويس باصطحاب إليانور ومن معها من السيدات، وعند مغادرة تلك المجموعة إلى قمة الجبل، انقض الترك السلاجقة على الجيش الفرنسي المقيم أسفل الجبل، فأوقعوا بهم شرّ هزيمة، سقط على أثرها الآلاف من القتلى والأسرى. وفي أعقاب تلك المعركة الحامية الوطيس حلّ الظلام وشكّل ستاراً للملك لويس مكنّه من الهروب نحو قمة الجبل برفقة مجموعة قليلة، قاصدين المجموعة التي سبقتهم والذين قد اصابتهم الريبة والدهشة من تأخر الجيش في الصعود، وظنّوا جازمين أن مكروها قد أصابهم، وعطلهم عن اللحاق بهم، إلى أن جاء لويس ومن معه بأخبار ما حدث للصليبيين (ويندوفر، ٢٠٠٠، ١٦٦).

شحّت المؤن وطالت الطرق بلا مرشدين وهام لويس وجيشه في الطرقات، إلى أن قادتهم الدروب إلى مدينة أنطاليا، ليعثروا فيها على القليل من المؤن، هذا على الرغم من خصوبة أرضها وغزارة مائها، وذلك بسبب إحاطتها بالأعداء من كل جانب مما جعلها لقمة سهلة لهم، فاضطرت أن تدفع لأعدائها ضريبة من نتاج أرضها لتأمن شرّهم، هذا فضلا عن كثرة الوافدين إليها، مما جعل المؤن لا تكفي الجميع، فجاع الملك وجنوده بها. عندئذ قرر الخروج من أنطاليا مبحرا إلى أنطاكية مع من تبقى من جيشه، فواصلوا رحلتهم برًا سيرًا على الأقدام، وقد أبحرت السفينة التي كان لويس على متنها وساعدتهم الريح في دفعها سريعًا إلى أن وصلوا إلى ميناء القديس سمعان في ١٩ آذار ١١٤٨م ومنه إلى أنطاكية (الصوري، ١٩٩٤، ٢٨٨).

لم يكن الإمبراطور مانويل كومنينيوس وحده طامعا في أن تحقق الحملة الصليبية الثانية أهدافه الشخصية، بل كان ريموند بواتييه حاكم أنطاكية أيضا قد بنى على الملك لويس آمالا كبيرة لتحقيق مصالحه. فاستقبل ريموند ونبلاؤه الملك لويس السابع استقبالا رائعًا، وأحسنوا ضيافته، كما أحسن ريموند استقبال ابنة أخيه إليانور وفرح بمقدمها وفعل كل ما يستطيع لإسعادها، وقد أعجبت إليانور بمزارع أنطاكية وحدائقها الغنّاء وسفوح جبالها التي كستها الأزهار، كما دهشت من

جمال آثارها الرومانية القديمة ومبانيها وقصورها الجميلة التي ذكّرتها بموطنها في بواتييه وارتاحت فيها من عناء السفر وكانت الإقامة فيها ممتعة (أودو أوف دويل، ١٩٩٩، ٨١-٨٢).

أفصح ريموند فيما بعد عن رغبته بأن تتجه الحملة إلى حلب للقضاء على نور الدين زنكي، بغية تخفيف الضغط على الحدود الشمالية لإمارته، الذي يمثله سلاجقة آسيا الصغرى ونور الدين، إذ مثّل وجود نور الدين على حدود أنطاكية والرها تهديدا لأمن أنطاكية، إلا أن لويس رفض ذلك بشده معللًا أن مجيئه ليس من أجل الحرب، لكن وفاءً لنذره(عمران، ٢٠٠٠، ٩٠). لذا اضطر ريموند أن يتجه إلى ابنة أخيه إليانور لعلها تساعده في اقناع زوجها بالهجوم على نور الدين، والتي رحبت بدورها بالفكرة، لكنها قوبلت بإصرار زوجها على الرفض، عندئذ قررت أن لا ترافق لويس إلى القدس وتبقى في أنطاكية مع عمّها ريموند، الذي أعجبت به للغاية، بعد أن وجدت فيه صفات من الرجولة والمغامرة والقوة والجمال مالم تجده في زوجها لويس (Meade, 76, 103; Seward, 1978, 48). ولما علم لويس بتآمر زوجته إليانور مع عمها ريموند ضده، بل وشكّ في وجود علاقة غير شرعية بينهما؛ ثارت غيرته، بل أثارت تلك العلاقة ريبة الجميع، لذا أشار عليه مرافقوه بمغادرة أنطاكية سرا بأسرع وقت ممكن (الصوري، ١٩٩٤، ٢٩٠).

وقد أشار المؤرخ وليم الصوري لذلك بقوله: "**وقرر انتزاع زوجته منه (ريموند) بالقوة المقصود أو عن طريق التآمر، وأبدت الملكة على الفور موافقتها على ذلك؛ لأنها كانت امرأة حمقاء، وكانت جميع أعمالها وتصرفاتها من قبل ومن بعد تؤكد هذا وتبرهن أنها كانت طائشة غير مبالية، مما يتنافى مع مكانتها الملكية، حتى أنها لم تقم أي اعتبار لميثاق الزواج ولم تكن مخلصة لزوجها**". (الصوري، ١٩٩٤، ٢٩٠). وسمحت إليانور لنفسها بمغامرات حب أخرى في أنطاكية؟ فلم تكن تلك التهمة الوحيدة مع عمها، بل اتهمت بأنها كانت على علاقة بعبد مسلم جميل، والواقع إن تلك الاتهامات لم تثبت بدليل من المصادر التي بين أيدينا ما عدا رواية وليم الصوري البتراء (يقارن: ديورانت، ١٩٨٨، ٥/ ١٩١؛ الصوري، ١٩٩٤، ٢٩٠).

لم يكن ريموند دي بواتييه الوحيد الذي كان يرجو مساعدة الملك لويس السابع في تحقيق أهدافه، بل أقبلت الوفود من الإمارات الصليبية طلبًا لمساعدته، فجاء جوسلين الثاني من تل باشر ليساعده في استرداد إمارة الرها لاسيما أنها المحرك الرئيس للحملة الصليبية الثانية، لكن لويس أصرّ على رأيه في عدم استرداد الرها أو مجابهة نور الدين زنكي في حلب أو استرجاع الحصون التي ضاعت من أنطاكية، وفي تلك الأثناء جاء فولك (فولشر) Patricia Balbuena بطريرك القدس (١١٤٦- ١١٥٧) حاملا رسالة إلى لويس من المجلس الملكي هناك، يدعوه فيها إلى الاستعجال والحضور إلى بيت المقدس، وقد أخبره فولشر أن الإمبراطور كونراد قد سبقه إليها(ديورانت، ١٩٨٨، ٥/ ١٩٢). فغادر لويس أنطاكية إلى بيت المقدس بعد أن اصطحب معه زوجته إليانور بالقوة من داخل قصر عمها، عندها رأت إليانور أن تفجير صلة القرابة للانفصال هو الأمر المحتوم الذي سينهي علاقتها بلويس(مؤنس، ١٩٨٧، ٢١٤).

وصل لويس السابع إلى القدس وسط استقبال حافل من الملك بلدوين الثالث وأمه ميليسند، وبعد أن زار الأماكن المقدسة وأدى الصلاة في كنيسة القيامة؛ دعي إلى اجتماع في مدينة عكا لمناقشة الخطط التي ينبغي اتباعها لزيادة رقعة المملكة الصليبية، فأقيم مجلس عكا في ٢٤ حزيران ١١٤٨م برئاسة الملك بلدوين الثالث ووالدته ميليسند، حضره كلّ من الإمبراطور كونراد الثالث والملك لويس السابع ومجموعة من النبلاء والأمراء وكبار الشخصيات الدينية والعلمانية من الفرنسيين والألمان وعدد اخر من الأوربيين، وفي ذلك المجلس اتخذ قرار بمهاجمة دمشق. هنا يجمع المؤرخون المسلمون والغربيون، أن قرار مهاجمة الصليبيين لدمشق اتسم بالحماقة المطلقة، إذ كان من المفترض أن يقرّ المجتمعون مهاجمة نور الدين زنكي الذي زلزلهم وأقضّ مضاجعهم، بدلًا من معين الدين أنر[٣٢] أثر القائم بأمر دمشق، والذي كان حليفهم ومن أنصارهم ضد زنكي، إلا أنهم ربما أرادو من ذلك أن يبدأوا بمواضع الضعف، والتخلص منها ليستعينوا بنصرها على

مهاجمة أصحاب القوة، لكن تطور الاحداث أحبط أعمالهم وانقلب السحر على الساحر، فبعد أن أعدّ الصليبيون العدة لمهاجمة دمشق وأتمت التجهيزات، حتى قيل أنهم فرّقوا على العساكر سبعمائة ألف دينار، وقسم الجيش الذي بلغ عدده نحو سبعين ألفا، إلى ثلاثة أقسام مقدمة بقيادة ملك بيت المقدس بلدوين الثالث والقلب بقيادة لويس السابع والمؤخرة بقيادة كونراد، وذلك حتى يضمنوا أقصى حماية لصفوفهم، وكان من المقرر البدء بالبساتين المحيطة بدمشق التي كان يحيط بها سور لحمايتها من الأعداء المتسللين، وكان لذلك السور دور كبير في حماية مدينة دمشق(ابن القلانسي، ١٩٨٣، ٢٤٦).

تحركت الجيوش الصليبية نحو دمشق عبر طبرية وبانياس، وفي ٢٥ ايار ١١٤٨م وصل الصليبيون إلى اسوار دمشق وعسكروا في منطقة المزة[٣٣]، وكان الحاكم على دمشق مجير الدين بن طغتكين ووزيره ومدبر أموره معين الدين أنر (ابن القلانسي، ١٩٨٣، ٢٤٨). فخرج أهالي دمشق للدفاع عن بلادهم وخاضوا قتالًا شديدًا ضد الصليبيين، حتى أستشهد من السكان نحو مئتين، مقابل قتل العديد من الصليبيين، واستمرت رحى المعركة إلى أن حلّ الظلام، فبات الصليبيون في الميدان الأخضر على أبواب دمشق، بالمقابل بات المسلمون على أسوار مدينتهم، عندئذ أرسل معين الدين أنر إلى سيف الدين غازي[٣٤] صاحب الموصل ونور الدين محمود أبناء عماد الدين زنكي يستنجد بهما، وبعد مرور عدة أيام وصل سيف الدين إلى حمص بجيش قوامه عشرين ألفا ووصل نور الدين إلى حماة (ابن الاثير، ١٩٦٣، ٨٨). ومن هناك هرع سيف الدين لنجدة دمشق وفور وصوله أرسل لمعين الدين رسالة يخبره أنه قد حضر ومعه جميع حاملي الأسلحة في بلاده: "**قد حضرت ومعي كل من يحمل السلاح في بلادي**"، هنا وضع شرطا لملاقاة الفرنج تلخص أن يدخل نوابه دمشق، فقال: "**أريد أن يكون نوابي بمدينة دمشق لأحضر وألقى الفرنج**"، وبرر ذلك بأنه في حالة الهزيمة فمن حقه أن يحتمي بدمشق، وفي حالة الانتصار ستكون دمشق لأهلها لا ينازعهم فيها أحد: "**فإن انهزمت دخلت أنا وعسكري البلد واحتمينا به، وإن ظفرت فالبلد لكم لا أنازعكم فيه**" (ابن الاثير، ٢٠٠٨، ٩/ ١١٥).

أخّر معين الدين أنر الرد على سيف الدين لينظر ما يكون من أمر الصليبيين فأرسل إليهم مهددًا: "**إن ملك الشرق قد حضر، فإن رحلتم وإلا سلمت دمشق إليه، وحينئذ تندمون وحينئذ**"، ووعدهم أنر أنه في حالة رحيلهم عن دمشق فسوف يقوم بتسليم بانياس إليهم، وقد وضح المؤرخ أبو شامة ردة فعل الصليبيين لتهديد معين الدين أنر: "**فأجابوه إلى ذلك، واجتمعوا بملك الألمان، وخوّفوه من سيف الدين وكثرة عساكره وتتابع امدادته، وأنه ربما ملك دمشق فلا يبقى لهم معه مقام بالساحل، فأجابهم إلى الرحيل عن دمشق، فرحل ورحل فرنج الساحل، وتسلموا حصن بانياس من معين الدين وبقي معهم حتى استرده نور الدين محمود**" (ابن قاضي شهبة، ١٩٧١، ١٢٧–١٢٨؛ أبي شامة، ٢٠٠٢، ١/ ٢٠٦).

خرج الصليبيون الباقون من دمشق عام ١١٤٨م متجهين للقدس، فتعقبهم المسلمون وقتلوا منهم أعدادا كبيرة (ابن كثير، ٢٠٠٦، ١٢/ ٢١١؛ ابن العديم، ١٩٩٧،٢/ ٤٧٤) . وهكذا وصل الصليبيون إلى بيت المقدس أوائل آب ١١٤٨م منكسي الرؤوس، إذ لم يحققوا أي مجد أو نصر، إنما تعرضوا لخسارة كبيرة في رجالهم وعتادهم، وضاعت هيبة الجيش الصليبي الذي لا يقهر، وبدأ مجد المسلمين يظهر ويكبر(رنسيمان، ١٩٩٣، ٤٥٧–٤٥٨). وبعد وصول الصليبيين إلى بيت المقدس، عقدوا مجلسًا للرأي والمشورة في إيجاد عمل يعيد لهم مجدهم ويخلد ذكرهم فاقترحوا عدة اقتراحات من ضمنها مهاجمة عسقلان، إلا أن تلك الاقتراحات رفضها الجميع(الصوري، ١٩٩٤، ٣/ ٣٢٠).

غادر الإمبراطور كونراد بيت المقدس إلى القسطنطينية لحضور حفل زفاف أخيه هنري على ابنة أخي مانويل كومنينيوس، ثيودورا في محاولة للهرب من حزن الهزيمة والاندماج في مراسم الاحتفال بالزفاف، وفي شباط ١١٤٩م غادر الإمبراطور كونراد القسطنطينية عائدًا إلى وطنه (رنسيمان، ١٩٩٣، ١/ ٤٥٨–٤٥٩). فيما ظلّ الملك لويس السابع في بيت المقدس، على الرغم من رسائل الأب سوجر والذي كان يناشده فيها بالعودة إلى أرض الوطن، وقد أصرّ لويس على البقاء في القدس لمدة عام، وبعد حضوره عيد القيامة عام ١١٤٩م، غادر مملكة بيت المقدس عائدًا إلى فرنسا عبر

سفينتين أُرسلها له روجر ملك صقلية، فغادر على متن سفينة منفصلة عن سفينة زوجته إليانور بعد أن كان التوتر قد بلغ أقصاه بين الاثنين (الصوري، ١٩٩٤، ٣٢١). وبرحيل لويس من القدس طويت صفحة الحملة الصليبية الثانية ١١٤٩م، فكان لذلك نتائج مهمة في تاريخ الصليبيين والمسلمين على حد سواء، منها:

- فشلت الحملة الصليبية الثانية فشلا ذريعا في تحقيق هدفها الأساس وهو استعادة إمارة الرها والحد من ضغط المسلمين في الشرق.
- قضت الحملة الصليبية الثانية على هيبة الصليبيين في الشرق ورفعت من شأن المسلمين.
- خسر الصليبيون الحليف الوحيد لهم في الشام والممثل في أسرة طغتكين في دمشق.
- أتاح الصليبيون لنور الدين زنكي فرصة التفكير في احتلال دمشق التي ضمها عام ١١٥٤.
- كشفت الحملة الصليبية الثانية عن ضعف أسرة طغتكين عندما استعانوا بأبناء زنكي دفاعا عن مدينتهم.
- عقد التحالف البيزنطي الألماني ضد ملك صقلية روجر الثاني العدو اللدود للطرفين.
- قطع لويس علاقته بالإمبراطور مانويل لاسيما بعد أن حمّله مسؤولية خسارة الصليبيين في الحملة الصليبية الثانية.
- عقد التحالف الفرنسي الصقلي بين ملك صقلية روجر الثاني ولويس السابع ملك فرنسا نكاية ببيزنطة (عاشور، ، ٥٠٣).

وفضلا عن ما سبق ذكره من نتائج فقد كان لمرافقة إليانور زوجها لويس في الحملة الصليبية الثانية أثر سلبي عاد على حياتهما فيما بعد، فقد أبعدت تلك الحملة الزوجين عن بعضهما وأسهمت في نتائج لا تحمد عقباها على الطرفين.

الخاتمة:

١- تمكن الباباوات في أوروبا من زعزعة الغرب الأوروبي ومواطنيه من خلال اسهام الكنيسة في تغذية روح التعصب الديني لدى أفرادها متخذة من الدين هدفا رئيسا لإخفاء عيوبها ومطامعها المنزوية تحت ظلها والتي تداخلت فيها ظروف وأسباب عديدة حركت مشاعرها فأخذ الغرب بمدنه وعواصمه يتجه إلى الشرق فلم يقتصر الأمر على الأمراء وأصحاب النفوذ فقط، إذ هزّت كذلك مشاعر الفقراء الذين رأوا في الشرق ما يخلصهم من الظروف القاسية السائدة في بلادهم، إذ "**فيها أنهار من عسل ولبن**"، كما ضمّت عددا من اللصوص والمجرمين بدافع غفران الذنوب التي اقترفوها، فسارت هذه الجماهير الحاقدة على بلاد الشرق إذ قامت بأبشع العمليات التخريبية في طريقها إلى هناك، ولما وصل الصليبيون آسيا الصغرى تمكنوا من إعادة العديد من المدن والقلاع كنيقية ودوريليوم إلى إمبراطور بيزنطة حسب التحالف الذي عقد بينهم.

٢- فشلت الحملة الصليبية الثانية في احتلال دمشق، حيث عاد كونراد ملك الألمان أدراجه من ميناء عكا في ٣ أيلول ١١٤٨م فوصل القسطنطينية سنة ١١٤٩م، ووصل وطنه مهزوما، فيما سافر الملك الفرنسي لويس السابع مع من معه في السفن إلى بلادهم أوائل صيف ١١٤٩م.

٣-اتهام الملك الفرنسي لويس السابع الإمبراطور البيزنطي مانويل كومنينيوس بالخيانة لاسيما بعدما تعرضت الجيوش الصليبية إلى هجمات الترك السلاجقة وفرار أولاد الإمبراطور البيزنطي.

٤- استطاع نور الدين التغلب على جوسلين الثاني حيث احتل الكثير من الحصون والقلاع الواقعة شمال حلب منها عينتاب عزاز حصن البارة تل، خالد كفرلانا دلوك مرعش، برج الرصاص، وبذلك أصبحت جميع أملاك إمارة الرها ومعظم أملالا أنطالية تحت وصاية نور الدين محمود وسيادته.

٥- عاد أكبر ملكين في أوروبا مهزومين لاسيما ملك فرنسا الذي تعرض لمشكلة فاضحة بسبب الإشاعة حول العلاقة الغريبة التي قامت بين ريموند أمير أنطاكية وزوجته اليانور الأكويتانية.

هوامش تعريفية:

(١) البابا اوربان الثاني (١٠٣٥–١٠٩٩م): فرنسيّ انتخب لمنصب البابوية في روما في العام ١٠٨٨م. كان إصلاحيًا متشددًا شبيه لمن سبقوه من الباباوات، إذ عقد سلسلة من المجالس لتحفيز الإصلاح الأخلاقي والتنظيمي للكنيسة. كما عقد في العام ١٠٩٥م، مجلسا حافلاً في مدينة كليرمونت الفرنسية. وعلى الرغم من ما أصدره هذا المجلس من قرارات إصلاحية مهمة؛ فإن أكثر ما اشتهر به إطلاق الدعوة لما أصبح يُعرف بعد ذلك بالحملة الصليبية الأولى. كان أوربان رجلاً ذكيًا سياسيًا لبقًا وخطيبًا مفوَّهًا، وكان جريئًا حازمًا، ومطلعًا على أحوال العالم المعاصر له، وفوق كل ذلك كان يُكِنُّ حقدًا كبيرًا على المسلمين، سواء في بلاد المشرق حيث يحكمون (أرض المسيح) أو في الغرب والاندلس حيث يحتلون شبه الجزيرة الأيبيرية. واجه أوربان معارضة عاصفة ومستمرة من الإمبراطور هنري الرابع الألماني. وتعين على أوربان طوال عهده في البابوية أن ينازع خصوم الفاتيكان الذين كانوا ينكرون عليه الهيمنة الكاملة على روما. مع ذلك كان أوربان دبلوماسيًا بارعًا. وقد منعت سياسته تجاه شمال إيطاليا كلا من الإمبراطور الألماني وخصوم البابا الآخرين من تركيز اهتمامهم ضده. يراجع:

(Chartres,1969, 62– 65; Monk, 1971, 1–4).

(٢) الحملة الصليبية الأولى (١٠٩٥–١١٠٢): أولى الحملات العسكرية التي شنتها قوات أوروبا الغربية لاستعادة مدينة القدس والأراضي المقدسة من سيطرة المسلمين. أطلق شراراتها البابا أوربان الثاني بعد نداء من الإمبراطور البيزنطي أليكسيوس الأول كومنينوس، حققت الحملة الصليبية الأولى نجاحًا عسكريًا باهرًا مع سيطرة القوات المسيحية على أور شاليم (القدس) في ١٥ تموز ١٠٩٩. شارك فيها حوالي ٦٠,٠٠٠ جندي وانضم إليها لاحقًا حوالي ٣٠,٠٠٠ عنصر على الأقل من العناصر غير المقاتلة (عائلات، رهبان، رجال دين، وتجار.. إلخ). انطلقت الحملة عام ١٠٩٥، شُنت غارات عسكرية في أكثر من محل من آسيا الصغرى والشرق الأوسط، حيث تم استعادة مدن كبرى في الشرق الأوسط مثل نيقيه وأنطاكية، فضلا عن الهدف الأسمى المتمثل بمدينة أور شاليم. وسيتبع الحملة الصليبية الأولى حملات أخرى، وستتفرع أهداف جديدة من كل حملة وعند نهايتها، كما ستتسع رقعة العمليات الحربية لتصل إلى مدينة القسطنطينية نفسها لاحقًا. يراجع للمزيد: (قاسم، ٢٠٠١).

(٣) بطرس الناسك (١٠٥٠– ١١١٥): واحد من الشخصيات المؤثرة في الحملة الصليبية التي سميت بـ (حملة الفقراء) سبقت ما نعرفه في عالمنا الإسلامي من حملات، إذ حدثت هذه الحملة في ١٥ آب ١٠٩٦م. لكن قبل ذلك بشهور قامت جيوش من الفقراء والعبيد والفرسان المعدمين بشكل غير متوقع أو غير مخطط له بتنظيم حملة إلى الأرض المقدسة منطلقين إلى القدس بمفردهم، إذ كان العبيد قد ابتلوا بالجفاف والمجاعة والطاعون سنوات سبقت ١٠٩٦، لذا يبدو أن بعضهم رأى في الحملة الصليبية مهربا من واقعهم المرير. ودفع الناس إلى ذلك عدد من المصادفات والأحداث الفلكية في بداية ١٠٩٥ والتي بدت كأنها مباركة إلهية للتحرك، منها انهمار النيازك وظهور شفق، وخسوف القمر، وظهور مذنب، فضلا عن أحداث أخرى، منها انتشار الاعتقاد بقرب نهاية العالم بدايات القرن الحادي عشر الميلادي. وكان قائد الحملة بطرس الناسك الراهب ذو الشخصية المؤثرة والمتحدث المفوه وكان بطرس الناسك من أمينس وكان بمثابة القائد الروحي لهذه الحركة، إذ عرف بركوبه حمارا بدلا من الجياد وارتدائه اللباس البسيط، وكان قد مارس الوعظ والارشاد الديني بنشاط من أجل الدعوة للحملة في شمالي فرنسا، فضلا عن ادعائه أنه عيّن من لدن السيد المسيح ذاته. يراجع للمزيد:

(Strayer, 1997. 312).

(٤) معروف ايضاً خطأ (المفلس). كان ملازم لبطرس الناسك في قيادة حملة الفقراء الصليبية في بداياتها. سافر وولتر بصورة منفصلة عن بطرس الناسك قبل أن يتم تشكيل الجيش الرئيس الذي سيشارك في الحملة الصليبية الأولى المكون من الفرسان وأتباعهم، قاد والتر مجموعته المكونة من الفقراء خلال الإمبراطورية الرومانية المقدسة، مملكة المجر، صربيا ومقاطعة بلغاريا التابعة للإمبراطورية البيزنطية. أثناء عبورهم ألمانيا والمجر بهدوء إلى أن نهب أتباع وولتر منطقة بلغراد. نتيجة ذلك الحدث قامت الحراسات البيزنطية بمراقبتهم أثناء عبورهم القسطنطينية. وفي القسطنطينية، انضمت قوات كل من بطرس الناسك و وولتر حيث قدم لهم ألكسيوس الأول كومنينوس سفناً تقلهم عبر مضيق البسفور. وعلى الرغم من توسلات

بيتر المتكررة للمقاتلين بكبح جماح أنفسهم والانتظار لحين صدور المزيد من التعليمات؛ التحم الصليبيين مع جيش الأتراك دفعة واحدة فهزموا هزيمة نكراء. فيما عاد بيتر إلى القسطنطينية، إما طلبا للمدد أو هربا من الموت. هاجم زعيم السلاجقة الأتراك قلج أرسلان الأول والتر واتباعه، فقتل والتر في تلك المعركة وقيل أنه أصيب بسبعة سهام وذلك في ٢١ تشرين الاول ١٠٩٦. يراجع

(Smith, 2005, 27; Murray, 2006, 1240).

(٥) قلج أرسلان الأول (١٠٧٩–١١٠٧): كان السلطان الثاني لدولة سلاجقة الروم. أسس والده سليمان بن قتلمش كبير قبيلته والقبائل المجاورة دولة مستقلة في الأناضول بانفصاله عن الإمبراطورية السلجوقية الكبرى عام ١٠٧٧. وبعد وفاة والده، أسره السلطان جلال الدولة ملك شاه، ثم أطلق سراحه عام ١٠٩٢، ليصبح قائد قبيلة "يفا الغز" وأزال قائدها السابق المعين أميز الغازي، واتخذ نيقية عاصمة له. لكن بعد ثلاث سنوات فقط، وجَّه البابا أوربان الثاني الدفعة الأولى من الصليبيين من أوروبا الغربية إلى الشرق الأوسط. أعاد قلج أرسلان الأول تأسيس دولة سلاجقة الروم، كما هزم الصليبيين في ثلاث معارك خلال الحملة الصليبية في سنة ١١٠١. كان انتصاره على الصليبيين مهماً بالنسبة للسلاجقة، لأنه أثبت أنه يمكن هزيمة فرسان الصليبيين. انتقل قلج بعد الحروب الصليبية نحو الشرق إلى حران وديار بكر، وحاول سنة ١١٠٧ غزو الموصل، لكن محمد بن ملكشاه سلطان دولة السلاجقة العظمى تصدى له وهزمه بدعم من الأرتقيين ورضوان بن تتش والي حلب في معركة نهر الخابور. توفي قلج بعد هذه الهزيمة وهو يحاول عبور النهر. يراجع للمزيد: (ابن الاثير، ٢٠٠٨، ١٠/ ٢١٩ – ٢٢١).

(٦) لويس السابع (١١٢٠ – ١١٨٠م): لقب باسم الشاب أو الصغير، كان ملك الفرنجة منذ عام ١١٣٧م حتى العام ١١٨٠م. كان ابن وخليفة الملك لويس السادس، ومنه جاء لقبه، وتزوج من الدوقة إليانور آكيتاين، واحدة من أكثر النساء ثراءً وسلطةً في أوروبا الغربية. وسَّع الزواج أراضي سلالة كابيتيون إلى البرانس، لكنه أُبطل في عام ١١٥٢ بعد عدم إنجاب وريث ذكر. بعد إبطال زواجها على الفور، تزوجت إليانور من هنري بلنتاجنت، دوق نورماندي وكونت أنجو، الذي نَقَلت إليه ملكية آكيتاين وأنجبت خمسة ورثة من الذكور. عندما أصبح هنري ملك إنجلترا عام ١١٥٤، باسم هنري الثاني، حَكَمَ بصفة ملكٍ أو دوقٍ أو كونتٍ إمبراطوريةً كبيرةً من الممالك والدوقات والكونتات التي امتدت من اسكتلندا إلى البرانس. شكَّلت جهود هنري لتوسيع إرث ملكيَّة إنجلترا والمحافظة عليه بداية المنافسة الطويلة بين فرنسا وإنجلترا. شهد حكم لويس السابع تأسيس جامعة بَاريس والحملة الصليبية الثانية الكارثية. ناضل لويس ومستشاره المشهور آبوت سوجير من أجل مركزية أكبر للدولة وفضلوا تطوير العمارة القوطية الفرنسية، وبشكل خاص بناء كاتدرائية نوتردام دو بَاري. يراجع:

(Bardot, 2018, 132; Bradbury, 2007, 66).

(٧) بعد حرب الشامبانيا وفي ١١٤٢، وبإيحاء من آلينور أعلن الملك الحرب على تيبو الشامبانيا وأحرق فيتري حيث هلك الف وثلاثمائة شخص في اللهيب ولم يكن هذا العمل الشاذ بالذي يرفع جاه الملك في أعين الكنيسة والبابا، بل أثار استياءهما كما حرك وساوسه لأن هواه لالينور لم يطفئ عاطفته الدينية، لذا لم يستطع مقاومة ضميره، وأدرك الاخطاء التي ارتكبها بحق الكنيسة والمملكة وبعض الاقطاعيين من أنصاره، وتقبل قبولاً حسناً اقتراحات السلام التي عرضها عليه القديس برنارد، والسلام مع كونت شامبانيا والكنيسة – كان القديس برنارد في هذا الظرف وسيطاً وحكماً، فقد أثر على الملك وكونت شامبانيا والبابا، واستطاع بعد مفاوضات حثيثة أن يوطد السلام المدني والديني. جعل بادئ بدء تيبو الرابع ولويس السابع يوقعان في ١١٤٣ معاهدة فيتري التي لم تصبح نافذة إلا في السنة التالية بعد أن أدت توسلات هذا الراهب اليترسي الذي لا يقاوم بالملك والملكة إلى الخضوع إلى متطلبات الكنيسة، فقد قبل لويس السابع أن يتخلى عن راؤول فرماندو وان يعترف ببطرس شانتر، منتخب الكهنة، مطراناً لبورج؛ وتعهد منذ الآن أن يقف أثناء الانتخابات الأسقفية عند الامتيازات التي تعترف بها القوانين له. ويبدو منذ قضية فيتري ان نفوذ آلينور على الملك أخذ يعادله نفوذ الاكليركيين، وان الوساوس الدينية ولّدت سياسة جديدة. (حاطوم، ١٩٨٢، ١/ ٨١٤).

(٨) عماد الدين زنكي (١٠٨٧ – ١١٤٦): أبو المظفر الأتابك. الملك المنصور عماد الدين. قائد عسكري وحاكم مسلم، تركي الأصل حكم أجزاء من بلاد الشام وحارب الصليبيين. كان أبوه مملوك السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي. ولاه الخليفة المسترشد سنة ٥١٦ هـ على الموصل بعد موافقة السلطان محمود ابن السلطان محمد بن ملكشاه وفي سنة ٥٢١ هـ ملك حلب بتوقيع السلطان محمود واستولى على (الرحبة)

و(الجزيرة الفراتية) وفتح الرها سنة ٥٣٩ هـ، وكان يحتلها الصليبيون بزعامة (جوسلان). في عام ٥٤١هـ توجه إلى قلعة (جعبر) على نهر الفرات في بلاد الشام وحاصرها وأصبح في إحدى الليالي مقتولا، قتله خادمه وهو راقد على فراشه ليلا، ودفن بصفين، وخلفه ابنه سيف الدين غازي في الموصل وخلفه ابنه نور الدين محمود في حلب ثم في دمشق. كان شديد الهيبة على جنده ورعيته. عظيم السياسة، يحمي الضعفاء، ويخافه الأقوياء. عمر البلاد وكانت قبله خرابا، وأشاع الأمن وقطع دابر اللصوص. كان الناس في زمانه بأنعم عيش. يراجع: (الصلابي ب، ٢٠٠٧).

(٩) إمارة الرها: هي مدينة بين الموصل والشام، سميت باسم الذي استحدثها هو الرهاء بن البلندي، وقيل أنها سميت بالرها ابن الروم بن لنطي بن سام بن نوح عليه السلام وقيل اسمها بالرومية أذاسا، بنيت في السنة السادسة من موت الإسكندر، بناها الملك سلوقس. (الحموي، ١٩٧٧، ٣/ ١٠٦).

(١٠) أنطاكية: مدينة بالشام على ساحل البحر، بناها بطليموس وهي إحدى عجائب العالم. (الحميري، ١٩٨٤، ٣٨).

(١١) طرابلس: أول من بناها أشباروس قيصر وتسمى أيضًا مدينة إياس وعلى مدينة طرابلس سور صخر عظيم البنيان وهي على شاطئ البحر. (الحموي، ١٩٧٧، ٢٥).

(١٢) نهر في سوريا يَنبع من قرية عين العروس الواقعة على مسافة ٣ كم جنوب مدية تل ابيض في محافظة الرقة بالقرب من الحدود السورية التركية، شمال شرقيّ سوريا، يَبلغ طول النهر ١١٠ كم. يصب في الفرات حيث يتفرَّع هناك إلى فرعين في قرية رقة سمرة الواقعة شرقي مدينة الرقة، وأقيم عليها جسران في قرية رقة سمرة، احدهما من الشرق وآخر من الغرب، وتبلغ غزارة النهر ٦م مكعب. ويوجد قرب النبع مقام النبي ابراهيم الخليل وطاحونة أثرية أنشئت عام ١٩٠٨م.

(١٣) فولك الخامس أنجو أو فولك ملك بيت المقدس والاسم يعني حارس الشعب، كونت أنجو وملك مملكة بيت المقدس الإفرنجية خلفا لبلدوين الثاني الذي كان قد أمر بتتويجه ملكًا بعده في ١٤ أيلول ١١٣١م، اشتهر ببناء القلاع والحصون، من بينها ثلاثة حصون لصد غارات الفاطميين حيث أصبحت هذه الحصون مراكز للإدارات المحلية. وتأمين المؤون والحجاج بين يافا وبيت المقدس. والسيطرة على الطرق ومراقبة الأساطيل فسيطر بذلك على العقبة ومعان والقويرة، والكرك وطرق التجارة والقوافل.في خريف عام ١١٤٣ وبينما كان فولك يطارد فريسة، كبا به الحصان، ووقع السرج على رأسه، فلم يلبث أن توفي بعدها بقليل. أثناء نزاعه مع الموت أعلن أن ابنه الأكبر بلدوين الثالث والذي كان في الثالثة عشر من عمره، هو الملك من بعده على بيت المقدس تحت وصاية أمه ميليسندا ابنة بلدوين الثاني الارمني. عرف عهده بالثراء، إذ كانت القوافل التجارية تحضر الفرو من سيبيريا والخيل من سوريا وقبرص والعبيد من روسيا والحرير من الصين واللؤلؤ من الخليج العربي والزجاج من الخليل وريش النعام من الصحارى والأجر والخزف الثمين المطلي بالمينا من دمشق وأنطاكية وطرابلس. براجع: (سرور، ٢٠٠٠).

(١٤) بلدوين الثالث (١١٣٠ – ١١٦٢م): حكم بيت المقدس لمدة عشرين عاما ١١٤٣ – ١١٦٢م، وكان شاباً جميلاً حسن الهيأة والمظهر فاق جميع نبلاء المملكة بفصاحة لسانه واتقاد ذهنه فكان حاد الذكاء، وكان محبا للمطالعة والاستماع للتاريخ محبا لرجال الدين وجميع الرعية، وعندما توفي لم يترك وريثا لذلك تولى بعده أخيه عموري. يراجع: (الصوري، ١٩٩٤، ٢٢٩ – ٢٣٢).

(١٥) مليسند (١١٠٥ – ١١٦١م): امرأة حكيمة راجحة العقل ذات خبرة واسعة، تميزت عن بنات جنسها، وكانت منافسة قوية لأعظم الأمراء مكانة وقوة، برعت في تدبير أمور المملكة في المدة التي كان ابنها صبيًا، لكن كانت هناك عناصر طائشة في المملكة حاولت أن تؤثر على بلدوين ليتخلص من ولاية والدته محرضة إياه على الاستقلال بالحكم. يراجع:

(Hamilton, 1978, 631; Hodgson, (2007), 332).

(١٦) تل باشر: قلعة حصينة ومدينة واسعة في شمالي حلب. ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص ٤٠.

(١٧) ريموند دي بواتية: (١١١٥ –١١٤٩) ريموند الثاني كان أمير إمارة أنطاكية بين السنوات ١١٣٦–١١٤٩. وكان أصغر أبناء ويليام الرابع دوق أنطاكية وقتل في معركة إنب التي جرت بينه وبين نور الدين زنكي بضربة سيف من أسد الدين شيركوه بن شاذي وأرسل رأسه إلى الخليفة العباسي المقتفي لأمر الله خلفه ابنه بوهيمند الثالث تحت وصاية والدته نظرا لصغر سنه. يراجع:

(Catlos, 2014, 86).

(١٨) يوحنا الثاني (١٠٨٧ – ١١٤٣): إمبراطور بيزنطي اعتلى عرش الإمبراطورية في الفترة الممتدة من ١١١٨ إلى ١١٤٣. وكان الابن الأكبر لأليكسيوس الأول كومنينوس. كرس جهود الإمبراطورية للتعافي من معركة ملاذكرد، وقد حقق العديد من الإنجازات العسكرية ضد السلاجقة و في البلقان، ورسخ السلطة البيزنطية في الإمارات الصليبية الناشئة مثل كونتية الرها وإمارة أنطاكية ونجح في استعادة بعض من سمعة الإمبراطورية البيزنطية. وقد أختار ابنه مانويل لخلافته وفقاً لنبوءة بأن خليفته يجب أن يبدأ اسمه بحرف الميم. (كومنينيوس، ١٩٩٧، ٢٦).

(١٩) مانويل الأول (١١١٨ – ١١٨٠): أطلق الشعب البيزنطي عليه لقب (الحاكم الأعلى) أي الشخص الذي له السلطان الأعلى على الجميع وأنه بالتالي إمبراطور الرومان وليس أحد سواه إمبراطورًا، وقد تولى العرش خلفًا ليوحنا الثاني، كان يؤمن بفكرة السيادة العالمية، فله سياسته في الشرق والغرب معا. يراجع: (الصلابي ب، ٢٠٠٧، ٤٩١).

(٢٠) نور الدين زنكي (١١١٨ –١١٧٤): مؤسس الدولة النورية وثاني أولاد عماد الدين زنكي بعد سيف الدين غازي، وقد تأثر أبناء عماد الدين بما كان لأبيهم من خلال وفضائل، فكانوا جميعا من رجال الجهاد وفرسانه، على تفاوت في ذلك بينهم. كان نور الدين فارسا بارعًا، شجاعًا، ذا هيبة ووقار عادلا. يراجع للمزيد: (الصلابي ت، ٢٠٠٧؛ بروكلمان، ١٩٦٨، ٣٤٨).

(٢١) اختلفت المصادر حول الدوافع والأسباب وراء مقتل عماد الدين زنكي منها: أنه هدد أحد خدمه المسمى برنقش بالنهار فلما كان الليل قتله خوفًا منه، وقيل أيضًا أن برنقش اتفق سرًا مع أصحاب قلعة جعبر على اغتيال سيده زنكي لإنهاء حصار القلعة، وذكر أيضًا أن برنقش كان ذا أصل إفرنجي وقد أقدم على فعلته لإحتمالين: إما لاتفاق سري مع الصليبيين بقتل عماد الدين زنكي أو حرصا منه على مصالح قومه. يراجع: (ابن العديم، ١٩٩٧، ٢/ ٣٢٦؛ ابن القلانسي، ١٩٨٣، ٤٤٤).

(٢٢) صقلية: جزيرة تقع في منتصف البحر المتوسط على شكل مثلث، تميزت بكثرة جبالها وحصونها وقلاعها وخصوبة أرضها وكثرة مزارعها. يراجع: (ابن حوقل، ١٩٩٢).

(٢٣) روجر الثاني: أصبح كونتا على صقلية في عام ١١٠٥م واستغل ضعف أبناء عمومته واستولى على أراضيهم في جنوب إيطاليا، ووحد بينها وبين صقلية، ولم يقنع بلقبي كونت ودوق الذي تلقب بهما من سبقه من الحكام النورمان فاتخذ لقب ملك في بالرمو سنة ١١٣٠م وهكذا قامت مملكة الصقليين التي شملت جنوب إيطاليا التي كان لها مكانة سياسية وحضارية رفيعة. يراجع: (غنيم، ١٩٨٧، ١٧–١٨).

(٢٤) ان لموقع صقلية بين الشرق والغرب والتي شملت جنوب إيطاليا، محل إزعاج للبيزنطيين لاسيما أنهم أرادوا أن يعيدوا ممتلكاتهم هناك، هذا فضلا عن ان المصالح السياسية المشتركة في إيطاليا بين كل من البيزنطيين والألمان قربت الطرفين وجعلتهما حليفان يسعيان معا للقضاء على العدو المشترك لكليهما روجر، بعد ان خشي الملوك الألمان على نفوذهم في إيطاليا من توسع النورمان من جهة وتحالفهم ضدهم مع البابوية من الجهة الأخرى. (غنيم، ١٩٨٧، ١٨).

(٢٥) كاتدرائية سان دوني أو سانت دونيس: كنيسة تقع في منطقة سان دوني في الضاحية الشمالية من باريس، مبنية على الطراز القوطي في القرن السابع الميلادي، كان لها أهمية تاريخيه ومعمارية فريدة. تعد مقرا لدفن الملوك الفرنسيين في العصر الوسيط، أما تتويج الملوك فيكون في كاتدرائية ريمس أو كاتدرائية نوتردام في رامس واسم المدينة يُلفظ رانس، وهي كاتدرائية أثرية، ومقر أبرشية مدينة ريمس الفرنسية، تم بناؤها عام ١٢٧٥ في محل كنيسة قديمة، ثم دمرتها النيران في سنة ١٢١١، وفيها عمد كلوفيس الاول ملك الفرنجة فيها على الأسقف ريمس أو القديس ريمي في عام ٤٩٦ م. وتعد الكاتدرائية اليوم أحد نقاط الجذب السياحي الرئيسة في البلاد، وتستقبل حوالي مليون زائر سنويا، كما تُعد واحدة من عدة كاتدرائيات فرنسية يُطلق عليها اسم(كاتدرائية نوتردام) وقد أدرجت على قائمة التراث العالمي لليونسكو عام ١٩٩١، إلى جانب دير القديس ريمي وقصر تو .(Wilson, 2008, 244, 250)

(٢٦) السلطان مسعود (١١٠٨– ١١٥٢): هو السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه كان حسن الخلق كثير المزاح والانبساط مع الناس كريما عفيفًا عن الأموال التي للرعايا حسن السيرة فيهم من أصلح السلاطين سيرة وألينهم عريكة خلوقًا لطيفًا، وله فضائل كثيرة ومناقب جمة. يراجع: (ابن الأثير، ٢٠٠٨، ٩/ ١٣٤–١٣٥).

(٢٧) الديناري (Dinari) هي العملة الرومانية القديمة المستخدمة في فرنسا حينذاك وكانت تسك من الفضة، وأصل الاسم رومانية (ديناريوس) وقد سكت خلال اعوام مختلفة ابتداء من ٢١١ ق. م. و(ديناري) جمعها، تزن ٤,٥غم من الفضة، وقد خفض هذا الوزن في عهد الامبراطور نيرون ليصل الى ٣,٩ غم. واستمر التداول بها حتى ٥ كانون الاول ١٣٦٠ هو تاريخ العمل بالعملة الجديدة (الفرنك) في فرنسا (أندروا وموناكو)، التي حملت اسم فرنك أو «فرنك آشوفال» الذي استعمل من الذهب ذو ٢٤ عيار وزنه ٣,٨٨ غرامات، وقد أصدرت لتمويل فدية الملك جون الثاني (١٣٥٠–١٣٦٤) الذي أسره الانجليز في معركة بواتييه يوم ١٩ ديسمبر ١٣٥٦، حيث دق من «فرانك آشوفال» حوالي ٣ ملايين ليصور الملك على الحصان مسلحا ملوحا بسيفه مع عبارة «فروكوروم ريكس» أو (ملوك الفرنك) فقد كان يرمز الفرنك في هذه الفترة إلى الحرية. طيب بن قدور، ٨ نيسان ٢٠١١).

(٢٨) الامبراطورة إيرين: هي أميرة ألمانية كانت تدعى بيرثا السلزباخية وقد عرفت في القسطنطينية باسم إيرين وهي شقيقة زوجة الإمبراطور كونراد إمبراطور ألمانيا، وقد تزوجت من الإمبراطور مانويل عام ١١٤٢م. (غنيم، ١٩٨٧، ١٩).

(٢٩) أفسوس: أطلق عليها من قبل الأغريق اسم ثيولوغوس Theologos وهي تعرف باسم التيلوت Alttelot، كانت فيما مضى تقوم بين جبلين ووسطهما وادي وكانت الكنيسة التي يوجد بها ضريح القديس يوحنا على بعد عشرة امتار من المدينة على رأس جبل، ولأن البقعة القريبة من الكنيسة كانت أكثر حصانة فقد نقلت مدينة أفسوس من قبل الأتراك إليها. يراجع: (سوخم، ١٩٩٩، ٢٨٣ – ٢٨٤).

(٣٠) ديسيرفيون: وادي قريب من إفسو؛ وليم الصوري، تاريخ الأعمال المنجزة فيما وراء البحار، ص ٥١٨.

(٣١) ميائدر: يقع نهر ميائدر في لوديسيا، وتميز بعمقه وعرضه. (أودو أوف دويل، ١٩٩٩، ٦٩).

(٣٢) معين الدين أنر: مملوك طغتكين، كان حسن السياسة في تدبير العسكرية والأجناد عند الترتيب في الحرب توفي سنة ١١٤٩م. يراجع: (ابن القلانسي، ١٩٠٨، ٢٤٨).

(٣٣) المزة: وصفها ابن جبير. بأنها قرية كبيرة، هي من أحسن القرى، وبها جامع كبير وسقاية معينة. (ابن جبير، د.ت، ٢٤٩).

(٣٤) سيف الدين غازي (١١١٥ –١١٤٩م): كان حسن الصورة والشباب، وكانت ولايته على الموصل ثلاث سنين وشهراً وعشرين يوما، توفي سنة ١١٤٩م بمرض حاد، ودفن بالمدرسة التي بناها بالموصل. (ابن العبري، ١٩٩٤، ٣٥٩).

المصادر:

1. Bardot, Michael L., & Marvin, Laurence W., eds. (2018). Louis VII and his World. Brill.
2. Bradbury, Jim. (2007), The Capetians: Kings of France 987–1328. Hambledon Continuum,.
3. Catlos, Brian A. (2014). Infidel Kings and Unholy Warriors: Faith, Power, and Violence in the Age of Crusade and Jihad. Farrar, Straus and Giroux.
4. Fulcher, of Chartres, (1969). A History of The Expedition to Jerusalem، Trans. Frances Rita Ryan (Sisters of St. Joseph), Tennessee.
5. Hamilton, Bernard. (1978). Medieval Women edited by Derek Baker; Women in the Crusader States: The Queens of Jerusalem. Oxford: Ecclesiastical History Society.
6. Hodgson, Natasha R. (2007). Women, Crusading and the Holy Land in Historical Narrative. Woodbridge, Suffolk, England: Boydell Press.
7. Ivan Gobry. (2002). Louis VII 1137-1180, Paris: Pygmalio.
8. Kelley, Sowards, (1995). Makers of world History. 2nd ed. New York: St. Martin's Press.
9. Kelly, Amy. (1978). Eleanor Of Aquitaine And The Four Kings. Cambridge Massachusetts, USA, Harvard University Press,.

10. Meade, Marion. (1976). Eleanor Of Aquitaine: A Biography, New York: Hawthorn Books.
11. Murray, Alan V. (2006). Walter Sans-Avoir (d. 1096)". In The Crusades - An Encyclopedia.
12. North, W.L. (1855). Letter XLVIII of Pope Eugeniusz III to King Louis VII of France (1 December 1145), Paris: the edition of J-P. Migne, 180.
13. Owen, D.D.R. (1993). Eleanor Of Aquitaine: Queen And Legend, Oxford, U. k.: Blackwell.
14. Pernoud, R. (1968). Eleanor Of Aquitaine, New York: Coward Mccann,.
15. Robert, The Monk E. Peters. (1971). The First Crusade, The Chronicle of Fulcher of Chartres and other Source materials, Philadelphia.
16. Seward, D. (1978). Eleanor Of Aquitaine, The Mother Queen, Newton Abbot, Eng.: David & Charles.
17. Smith, Jonathan Riley. (1997). The First Crusaders 1095–1131, Cambridge, University Press, London.
18. Smith, Jonathan Riley. (2005). The Crusades: A History, 2nd ed., Yale University Press.
19. Strayer, John Hill, & Joseph (ed.). (1987). Dictionary of The Crusades. New York: American Council of Learned Studies.
20. Swabey, F. (2004). Eleanor Of Aquitaine, Courtly Love, And The Troubadours, Greenwood Guides To Historic Events Of The Medieval World, Westport, Conn: Green Wood Press.
21. Wilson, C. (2008). The Gothic Cathedral, Thames & Hudson.

٢٢. ابن الاثير، عز الدين. (٢٠٠٨). الكامل في التاريخ،، دار الكتب العلمية، بيروت، ج٩، ج١٠.
٢٣. ابن الاثير، عز الدين. (١٩٦٣). التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية بالموصل، دار الكتب الحديثة، القاهرة.
٢٤. ابن العبري، ابو الفرج. (١٩٩٤). تاريخ مختصر الدول، ط٢، دار الرائد اللبناني، بيروت.
٢٥. ابن العديم، كمال الدين. (١٩٩٧). زبدة الحلب من تاريخ حلب، دار الكتاب العربي، دمشق،ج٢.
٢٦. ابن القلانسي، ابو يعلى. (١٩٠٨). ذيل تاريخ دمشق، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت.
٢٧. ابن القلانسي، ابو يعلى. (١٩٨٣). تاريخ دمشق، دار حسان، دمشق.
٢٨. ابن جبير، ابو الحسن. (د.ت). رحلة ابن جبير، دار صادر، بيروت،.
٢٩. ابن حوقل، محمد. (١٩٩٢). صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت.
٣٠. ابن خلدون، عبد الرحمن. (٢٠١٠). تاريخ ابن خلدون، دار الكتب العلمية، بيروت، ج٥.
٣١. ابن قاضي شهبة، ابو بكر. (١٩٧١). الكواكب االدرية في السيرة النبوية تاريخ السلطان نور الدين محمود بن زمكي، دار الكتاب الجديد، بيروت.
٣٢. ابن كثير، عماد الدين. (٢٠٠٦). البداية والنهاية، ج١٢، دار الحديث، القاهرة.
٣٣. أبو شامة المقدسي، عبد الرحمن. (٢٠٠٢). الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، دار الكتب العلمية، بيروت، ج١.
٣٤. ازرار، ليلة. (٢٠٠٩). المملكة اللاتينية في بيت المقدس عهد بلدوين الاول ١١٠٠– ١١١٨، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر.
٣٥. أودو أوف دويل. (١٩٩٩). رحلة لويس السابع إلى الشرق، الموسوعة الشامية، ترجمة: سهيل زكار، دار الفكر، دمشق.
٣٦. براور، يوشع. (١٩٩٩). عالم الصليبيين، ترجمة: قاسم عبده قاسم، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة.
٣٧. بروكلمان، كارل. (١٩٦٨). تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة: نبيه أمين، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت.
٣٨. بن قدور، طيب. (٢٠١١). مراحل مرَّت بها في الشكل والمضمون. العملات الفرنسية تاريخ صقلته السياسة والحروب، (مقال)، جريدة البيان الاماراتية، ٨ نيسان ٢٠١١:

https://www.albayan.ae/five-senses/travel/2011-04-08-1.1416722

٣٩. الجنزوري، علية عبد السميع. (٢٠٠١). إمارة الرها الصليبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
٤٠. حاطوم، نور الدين. (١٩٨٢). تاريخ العصر الوسيط في اوروبا، ج١، دار الفكر، دمشق.
٤١. مؤنس، حسين. (١٩٨٧). أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة.
٤٢. الحموي، ياقوت. (١٩٧٧). معجم البلدان، ج ٣، دار صادر، بيروت.
٤٣. الحميري، محمد بن عبد المنعم. (١٩٨٤). الروض المعطار في خبر الأقطار، ط٢، مكتبة لبنان، بيروت.
٤٤. ديورانت، ول وايريل. (١٩٨٨). قصة الحضارة، ج٥، ترجمة: محمد بدران، دار الجيل، بيروت.
٤٥. رنسيمان، ستيفن. (١٩٦٧). تاريخ الحملات الصليبية، ج٢، ترجمة: السيد الباز العريني، دار الثقافة، بيروت.

٤٦. رنسيمان، ستيفن. (١٩٩٣). تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة، الباز العريني، القاهرة،، ج١.

٤٧. الزيدي، مفيد. (٢٠٠١). موسوعة الحروب الصليبية (الأسباب– الحملات – الآثار)، دار اسامة، الاردن.

٤٨. سرور، علي عبد المنعم. (٢٠٠٠). السياسة الداخلية والخارجية لمملكة بيت المقدس في عهد الملك فولك الأنجوي ١١٣١–١١٤٣م، جامعة عين شمس، القاهرة،.

٤٩. سوخم ، لودولف فون. (١٩٩٩). وصف الأرض المقدسة، ج٣٧، الموسوعة الشامية ترجمة: سهيل زكار، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، دمشق.

٥٠. الصلابي، علي محمد محمد. (٢٠٠٧). السلطان الشهيد عماد الدين الزنكي شخصيته وعصرة، مؤسسة أقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة.

٥١. الصلابي، علي محمد محمد. (٢٠٠٧ ب). الدولة الزنكية، المكتبة العصرية، دمشق.

٥٢. الصلابي، علي محمد محمد. (٢٠٠٧ت). القائد المجاهد نور الدين محمود زنكي شخصيته وعصره، مؤسسة اقرأ، القاهرة.

٥٣. الصلابي، علي محمد محمد. (٢٠٠٨). صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس، دار المعرفة، بيروت.

٥٤. الصوري، وليم. (١٩٩٤). الحروب الصليبية، ج٣، ترجمة: حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

٥٥. الصوري، وليم. (١٩٩٥). تاريخ الأعمال المنجزة فيما وراء البحار، الموسوعة الشامية، ترجمة: سهيل زكار، دار الفكر، دمشق.

٥٦. طقوش، محمد سهيل. (٢٠١١). تاريخ الحروب الصليبية. حروب الفرنجة في المشرق (٤٨٩ – ٦٩٠هـ/١٠٩٦ – ١٢٩١م)، دار النفائس، بيروت.

٥٧. عاشور، سعيد عبد الفتاح. (٢٠٠٩). الحركة الصليبية، ج١، المكتبة الانجلو مصرية، القاهرة.

٥٨. العسلي، بسام. (٢٠١٢). قادة الحروب الصليبية المسلمون، دار النفائس للنشر والتوزيع، بيروت.

٥٩. عمران، محمود سعيد. (٢٠٠٠). تاريخ الحروب الصليبية ١٠٩٥ – ١٢٩١، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية.

٦٠. غنيم، أسمت. (١٩٨٧). العلاقات البيزنطية الألمانية أثناء الحملة الصليبية الثانية في ضوء وثائق كينا، الفنية للطباعة والنشر، دمشق.

٦١. فوزي، فاروق عمر، وحسين، محسن محمد.(١٩٩٩). تاريخ فلسطين في العصر الاسلامي الوسيط ٦٣٤ – ١٥١٧، دار الشروق، الاردن.

٦٢. قاسم، قاسم عبده. (٢٠٠١). الحملة الصليبية الأولى نصوص ووثائق، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة.

٦٣. كاهن، كلود. (١٩٩٥). الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية، ترجمة: أحمد الشيخ، سينا للنشر، القاهرة.

٦٤. كومينيوس، يوحنا. (١٩٩٧). أعمال يوحنا ومانويل كومنيوس، الموسوعة الشامية، ترجمة: سهيل زكار، دمشق.

٦٥. ماير، هانس ابرهارد. (٢٠٠٩). تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة: عماد الدين غانم، ط٢، دار المدى، بيروت.

٦٦. محمود، شفيق جاسر احمد. (١٩٨٩). الحروب الصليبية: جذورها، دوافعها، وأسباب نجاح الحملة الاولى (بحث)، مجلة داره الملك عبد العزيز، مج ١٥، العدد ٢، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٦٧. المطوري، محمد العروسي. (١٩٨٢). الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، ط٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

٦٨. مونيقورس. (١٨٤٧). تاريخ ملوك فرنسا – من مبدا ملكهم الى الملك لويز فيليب، ترجمة: حسن قاسم، مطبعة بولاق، القاهرة.

٦٩. ويندوفر، روجر أوف. (٢٠٠٠). ورود التاريخ، الموسوعة الشامية، ترجمة: سهيل زكار، مكتب التراث للنشر والتوزيع، القاهرة، ج ٣٩.

٧٠. يوحنا، كينيا موس. (١٩٩٧). أعمال يوحنا ومانويل كومنيوس الموسوعة الشامية، ترجمة: سهيل زكار، د. م، دمشق.